جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

فقه الدعوة من خلال
مناظرة سيدنا عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) للخوارج

إعداد الدكتور

على حسن العشري هدية

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية
في كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط

فقه الدعوة من خلال مناظرة سيدنا عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) للخوارج

إعداد الدكتور

على حسن العشري هدية

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

البريد الالكتروني: alialashry819@azhar.edu.eg

ملخص البحث

يهدف البحث إلى إبراز الفقه الدعوي من مناظرة سيدنا عبد الله بن عباس للخوارج، ومنهج البحث يقوم على استخدام المنهج التاريخي والمنهج الاستنباطي، وتظهر في ثنايا البحث سمات الداعية (المناظر) التي يتحلى بها، من ذلك: جمال الهيئة، والعلم والبصيرة، والصبر، والإيجابية، والقدرة على المناظرة، والعلم بحال المدعوين، والتعاون مع الحكام في حفظ الدين، ويظهر في البحث الخوارج وأصولهم وسماتهم التي تدل عليهم، من ذلك: أنهم صغار في السن والعلم، وضعف بصيرتهم، وسوء فهمهم، وتشددهم، وترك المحكم واتباع المتشابه، ورفض الحوار، والعواطف غير المضبوطة، ثم صلب موضوع المناظرة، باستقصاء حجج الخوارج ورد الشبهات باعتماد مرجعية القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم بيان الأساليب المستخدمة في المناظرة التي تفيد الدعاة، مثل أسلوب الاستدراج، والاستفهام، والقياس، والسبر والتقسيم، والتفنيد، وكلها أساليب تبرز قضية المناظرة وتدحض حجج الخوارج، وتخلص الدراسة إلى: بيان واجب الدعاة تجاه المنحرفين، وضرورة التعاون مع الحكام لتحقيق مقاصد الدين، وبيان سبل الاستفادة من هذه المناظرة.

الكلمات المفتاحية: فقه الدعوة – مناظرة – سيدنا ابن عباس – الخوارج.

The Jurisprudence of the Call through the Debate of our Master Abdullah bin Abbas, may God be Pleased with them, to the Kharijites

Prepared by Dr.

Ali Hassan Al-Ashry Hadeya

Department of Islamic Call and Culture, Faculty of Fundamentals of Religion and Da`wah, Assiut, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.

Email: alialashry819@azhar.edu.eg

Research Summary

The research aims to highlight the advocacy jurisprudence from the debate of our master Abdullah bin Abbas to the Kharijites and the methodology of the research is based on the use of the historical and deductive method and in the course of the research the features of the preacher (the sights) appear in him including: beauty of the body knowledge insight, patience and positivity. The ability to debate knowledge of the status of those invited, and cooperation with rulers in preserving religion, the Kharijites their origins and their attributes that indicate them appear in the research: they are young in age and knowledge their poor insight their misunderstanding, their strictness the refusal of the arbitrator and the following the similarities, the refusal of dialogue, and the controlled emotions. In the debate that benefits the preachers such as the method of persuasion interrogation, measurement probing and division and refutation all of which highlight the debate and the refutation of the Kharijites and the study concludes: the statement of the preachers and deviant preachers Tunisia cooperation to this debate.

Key Words: Jurisprudence of the Call – our Master Debate - Abdullah bin Abbas – Kharijites.

المقدمة

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد ،،،

فتُعد المناظرة من أبرز وسائل الدعوة إلى الله تعالى، وهي مشروعة بالكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾(١). (وفي الآية دلالة تعليم المناظرة في الدِّين وكيفية المعاملة – بعضهم لبعض – فيها)(٢).

وأنبياء الله (b) استخدموا المناظرة كوسيلة دعوية لإزالة الشبه وإقامة الحجج وبيان الحق، فسيدنا إبراهيم (عليه السلام) ناظر قومه وأقام عليهم الحجة، وكذلك سيدنا موسى (عليه السلام) ناظر فرعون، وسيدنا النبي (ﷺ) ناظر المشركين واليهود والنصارى فأبطل شبههم، وأقام الحجة عليهم.

وفي الحديث: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»(٣).

---

(١) سورة النحل، الآية ١٢٥.

(٢) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ) ج٦، ص ٥٩٦، ت: د. مجدي باسلوم، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

(٣) صحيح الإمام مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ)): مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) كتاب=

والجهاد باللسان إنما هو جهاد العلماء في تبليغ دين الله وإزالة الشبه وإقامة الحجج، ومما لا ريب فيه أن المناظرة وسيلة من وسائل الدعوة استعملها الأنبياء (b)، واستخدمها رسول الله (ﷺ)، وعلى منهج النبوة والأنبياء سار الصحابة – رضوان الله عليهم – في الدعوة إلى الله، وكان ممن قام بهذا الواجب خير قيام سيدنا عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) في مناظرته للخوارج.

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع اختياري هذا الموضوع لأسباب أهمها:

١- إبراز جهود سيدنا عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) في الذود[1] عن حياض الدين ورد شبه الخوارج.

٢- الاستفادة من مناظرة سيدنا عبد الله بن عباس في الدعوة إلى الله تعالى.

٣- الوقوف على انحرافات الفرق الضالة، ومعرفة أسباب انحرافهم، وكيفية هدايتهم.

٤- استنباط واستخراج الدروس الدعوية من خلال هذه المناظرة.

تساؤلات البحث:

يجيب البحث عن عدة تساؤلات أهمها:

- ما القضايا التي ناظر فيها سيدنا ابن عباس (رضي الله عنهما) الخوارج؟

=الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان ج١، ص ٦٩، ح ٥٠، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(١) الذَّوْد: السَّوق وَالطَّرْدُ وَالدَّفْعُ. تَقُولُ: ذُدْتُه عَنْ كَذَا، وذَادَهُ عَنِ الشيءِ ذَوْداً وذِياداً، ورَجُلٌ ذَائِدٌ أَي حَامِي الْحَقِيقَةِ دَفَّاعٌ. انظر: لسان العرب: أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور(المتوفى: ٧١١هـ) ج٣، ١٦٧، ط: دار صادر، الطبعة: الثالثة ١٤١٤هـ.

- ما هي صفات الداعية المناظر؟
- ما هي صفات الخوارج من خلال المناظرة؟ وما أسباب انحرافهم؟
- ما هي طرق الاستدلال التي استخدمها ابن عباس في مناظرة الخوارج؟

منهج البحث:

يقوم البحث في هذه الدراسة على المنهج التاريخي(١) لمعرفة التسلسل التاريخي للأحداث، وتوثيق النصوص، وعلى المنهج الاستنباطي(٢) الذي يعتمد تفسير نص المناظرة واستنباط القواعد العلمية في إطار الفصول المندرجة تحتها.

خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة:

أما التمهيد فيشتمل علي:

أولاً: التعريف بأهم مصطلحات البحث: الفقه الدعوي، المناظرة، الخوارج.

ثانياً: نص المناظرة.

ثم **المبحث الأول: سمات الداعية (المناظِر).**

ثم **المبحث الثاني: سمات المدعوين (المناظَرين).**

---

(١) المنهج التاريخي :هو منهج علمي يعتمد على وصف وتسجيل للوقائع والأنشطة الماضية، ولكنه لا يقف عند حد الوصف والتسجيل، بل يتعداه إلى الدراسة والتحليل لتلك الوثائق، وإيجاد التفسيرات المنطقية المسندة لها على أسس منهجية علمية دقيقة، وذلك بغرض الوصول إلى نتائج تمثل حقائق منطقية. انظر: منهجية البحث العلمي: د. عامر إبراهيم قنديلجي ص ١٣٩، ط دار البازوري العلمية للنشر.

(٢) المنهج الاستنباطي: هو البرهان الذي يبدأ من قضايا مسلم بها، ويسير إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة، ودون الالتجاء إلى التجربة، وهذا السير يكون بواسطة القول أو الحساب. انظر: مناهج البحث العلمي: د. عبد الرحمن بدوي، ص ٨٢، ط وكالة المطبوعات – الكويت – الطبعة الثالثة ١٩٧٧م.

ثم **المبحث الثالث: موضوع المناظرة.**

ثم **المبحث الرابع: أساليب سيدنا عبد الله بن عباس في مناظرة الخوارج.**

ثم **الخاتمة:** وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يرفع به درجاتي، ويكفر به سيئاتي، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تمهيد

أولا: تعريف أهم مصطلحات البحث:

١- فقه الدعوة:

يتكون المصطلح من كلمتين **أولاهما:** الفقه، **وثانيهما:** الدعوة.

أما الفقه في اللغة فهو: (العلم بالشيء والفهم له، والفطنة، وغلب على علم الدين لشرفه)(١).

ويقال: (فَقِه الأمرَ، فَقَها وفِقْها: أحسن إدراكه)(٢).

فالفقه يأتي بمعان عدة: تدور حول الفهم والعلم وحسن الإدراك.

والفقه في الاصطلاح هو: (الْعلم بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّة العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية)(٣).

وأما تعريف الدعوة:

جاء في المعجم الوسيط: (دعا بالشيء – دعوا، ودعوة، ودعاء، ودعا فلانًا صاح به وناداه، واستعان به. ودعا رغب إليه وابتهل، ودعا إلى الشيء: حثه على قصده، والداعية: الذي يدعو إلى دين أو فكرة، والدعاية: الدعوة إلي مذهب أو

---

(١) القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، ص ١٢٥، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٢) المعجم الوسيط: نخبة من ذوي الاختصاص بمجمع اللغة العربية، ص ٦٩٨، ط مكتبة الشروق، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م

(٣) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) ص ٦٧، ت: د. مازن المبارك، ط: دار الفكر المعاصر– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

رأي بالكتابة أو بالخطابة ونحوهما... والدعوة ما يدعي إليه من طعام أو شراب)[1].

فالدعوة في اللغة تأتي بمعان عدة، منها: النداء قال الله تعالى علي لسان زكريا ﴿**وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا**﴾[٢] أي بندائك، وبمعنى الاستعانة ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[٣]، وبمعنى الاستغاثة ﴿**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ**﴾[٤]، وبمعنى الابتهال ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾[٥]، وبمعنى السؤال ﴿**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ**﴾[٦]، وبمعنى الطلب ﴿**لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا**﴾[٧]، وبمعنى الحث علي فعل الشيء﴿**وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ**﴾[٨].

والدعوة في الاصطلاح تطلق ويقصد بها معنيان:

١- الإسلام.

٢- نشر الإسلام بين الناس.

---

(1) انظر: المعجم الوسيط ص ٢٨٦ وما بعدها.

(٢) سورة مريم، الآية ٤.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٣.

(٤) سورة الأنعام، الآيتان ٤٠، ٤١.

(٥) سورة الأعراف، الآية ٥٥.

(٦) سورة البقرة، الآية٦٨.

(٧) سورة الفرقان، الآية١٤.

(٨) سورة غافر، الآية٤١.

والذي يهمنا في بحثنا هذا المعنى الثاني نشر الإسلام وتبليغه.

وتعريف الدعوة بهذا المعنى: (برنامج كامل يضم في أطواره جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين)[1].

وعرفها الدكتور أحمد غلوش بأنها: (العلم الذي به تعرف أسس وتطبيقات كافة جوانب العمليات الفنية، المتنوعة التي يقوم بها القادر علي تبليغ الإسلام علي الوجه المشروع وتحقيق انتشاره بين الناس وفق خطة علمية مدروسة)[2].

كما عرَّف البيانوني الدعوة بأنها: (تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة)[3].

فقه الدعوة: (هو التعمق والتفقه في فهم تاريخ الدعوة، وأسبابها، وأركانها، وأهدافها، وأساليبها، ووسائلها، ونتائجها: تعمقًا وتفقهًا يمكّن الدعاة إلى الله من عرضها أحسن عرض، وأكثر ملائمة لمن توجه إليهم الدعوة في مختلف بيئاتهم، ومتعدد أجناسهم، ومتباين ألسنتهم، ولغاتهم)[٤].

٢- **المناظرة:**

(**المناظرة:** لغة من النظير، أو من النظر بالبصيرة).

---

(1) مع الله دراسات في الدعوة والدعاة: الشيخ محمد الغزالي ص ١٣، دار نهضة مصر.

(2) الدعوة الإسلامية أصولها – وسائلها – أساليبها في القرآن الكريم: د. أحمد أحمد غلوش ص٣٦، ط مؤسسة الرسالة.

(3) المدخل إلى علم الدعوة: محمد أبو الفتح البيانوني، ص١٧، ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

(٤) فقه الدعوة إلى الله: د. على عبد الحليم محمود، ج١، ص ١٨، ط: دار الوفاء، الطبعة الثانية ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

واصطلاحاً: هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب)[1].

(الفرق بين المخاصمة والمجادلة والمناظرة: هي نظائر، وإن كان بينها فرق. **فإن المجادلة:** هي المخاصمة فيما وقع فيه خلاف بين اثنين. والمخاصمة: منازعة المخالفة بين اثنين على وجه الغلظة. والمناظرة: ما يقع بين النظيرين)[2].

(ولا يبعد أن يقال: إن علم الجدل هو: علم المناظرة لأن المآل منهما واحد إلا أن الجدل أخص منه)[3].

مما سبق يمكن القول بأن فقه الدعوة من خلال المناظرة هو استنباط وفهم أصول وقواعد وأهداف الدعوة وما يتعلق بسمات الداعية وصفات المدعوين، وموضوع المناظرة في ضوء الفهم الدقيق، والأساليب المستعملة في نطاق المناظرة.

وتبرز أهمية المناظرة في أنها وسيلة من وسائل الدعوة، تقرب بين المتناظرين، وتوسع دائرة الفهم، وهي من أفضل طرق الحوار عند الاختلاف تعتمد وضوح الخطاب وتركز على الإفهام وقوة الإقناع، وفي استعمالها في

---

(١) كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ص ٣٣١ وما بعدها، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

(٢) معجم الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، ص ٤٨٨، ت: الشيخ بيت الله بيات، ط: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

(٣) أبجد العلوم: أبو الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، ص ٣٥٥، ط: دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م.

الدعوة إلى الله إقرار بالاختلاف، وتعاون للوصول إلى الحقيقة، واعتراف بالآخر وإقرار له بحق التعبير لإظهار ما يعتقد أنه هو الصواب.

٣- الخوارج[١]:

(الخوارجُ: قوم من أهل الأَهواء، لهم مَقالة على حِدَةٍ**)**[٢].

وفي المعجم الوسيط (الخوارج فرقة من الفرق الإسلامية خرجوا على الإمام علي وخالفوا رأيه، ويطلق على من خرج على الخلفاء ونحوهم)[٣].

ويعرف الشهرستاني[٤] الخوارج بقوله: (كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواءً كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان)[٥].

والمقصود بالخوارج في هذا البحث هم الذين خرجوا على سيدنا الإمام علي (رضي الله عنه) وأرسل إليهم سيدَنا عبدَالله بن عباس (رضي الله عنهما) ليناظرهم.

---

(١) سيأتي الحديث عنهم في المبحث الثاني.

(٢) تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (المتوفى: ٣٧٠هـ) ج٧، ص٢٧، ت: محمد عوض مرعب، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

(٣) المعجم الوسيط، ص٢٢٥.

(٤) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني: من فلاسفة الإسلام. كان إماما في علم الكلام وأديان الأمم ومذاهب الفلاسفة. يلقب بالأفضل. ولد في شهرستان سنة ٤٧٩هـ، وانتقل إلى بغداد سنة ٥١٠هـ فأقام ثلاث سنين، وعاد إلى بلده وتوفي بها سنة ٥٤٨هـ، من كتبه: الملل والنحل، الإرشاد إلى عقائد العباد، وتلخيص الأقسام لمذاهب الأنام. انظر: الأعلام ج٦، ص ٢١٥.

(٥) الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ) ج١، ص ١١٤، ط: مؤسسة الحلبي.

ثانيا: نص المناظرة

(حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، مِنْ أَصْلِ كِتَابِهِ، ثنا أَبُو أُمَيَّةَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الطَّرَسُوسِيُّ، ثنا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ بْنِ الْقَاسِمِ الْيَمَامِيُّ، ثنا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ الْعِجْلِيُّ، ثنا أَبُو زُمَيْلٍ سِمَاكٌ الْحَنَفِيُّ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما)، قَالَ: لَمَّا خَرَجَتِ الْحَرُورِيَّةُ[1] اجْتَمَعُوا فِي دَارٍ، وَهُمْ سِتَّةُ آلَافٍ، أَتَيْتُ عَلِيًّا، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَبْرِدْ بِالظُّهْرِ لَعَلِّي آتِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَأُكَلِّمُهُمْ. قَالَ: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ. قُلْتُ: كَلَّا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَخَرَجْتُ إِلَيْهِمْ وَلَبِسْتُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنْ حُلَلِ الْيَمَنِ، قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ جَمِيلًا جَهِيرًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَتَيْتُهُمْ، وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي دَارِهِمْ، قَائِلُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَمَا هَذِهِ الْحُلَّةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: مَا تَعِيبُونَ عَلَيَّ، لَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الْحُلَلِ، وَنَزَلَتْ: ﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ**﴾[2] قَالُوا: فَمَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ صَحَابَةِ النَّبِيِّ (ﷺ) مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، لِأُبَلِّغَكُمْ مَا يَقُولُونَ الْمُخْبَرُونَ بِمَا يَقُولُونَ فَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ، وَهُمْ أَعْلَمُ بِالْوَحْيِ مِنْكُمْ، وَفِيهِمْ أُنْزِلَ: وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تُخَاصِمُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّ

---

(١) الحرورية من أسماء الخوارج، سموا بذلك نسبة إلى حروراء، وهي قرية بظاهر الكوفة، وقيل على ميلين منها، نزل بها الخوارج الذين خالفوا علياً (رضي الله عنه)، وكان ابتداء خروجهم منها.

انظر: معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) ج٢، ص ٢٤٥، ط: دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م. وانظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ج٨، ص ٤٢٥، ط: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٣٢.

اللَّهَ يَقُولُ: ﴿**بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**﴾[1] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَأَتَيْتُ قَوْمًا لَمْ أَرَ قَوْمًا قَطُّ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْهُمْ مُسْهِمَةٌ وُجُوهُهُمْ مِنَ السَّهَرِ، كَأَنَّ أَيْدِيَهُمْ وَرُكَبَهُمْ تُثَنَّى عَلَيْهِمْ، فَمَضَى مِنْ حَضَرَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَنُكَلِّمَنَّهُ وَلَنَنْظُرَنَّ مَا يَقُولُ. قُلْتُ: أَخْبِرُونِي مَاذَا نَقَمْتُمْ عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، وَصِهْرِهِ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ؟ قَالُوا: ثَلَاثًا. قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالُوا: أَمَّا إِحْدَاهُنَّ فَإِنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ اللَّهِ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ**﴾[2]وَمَا لِلرِّجَالِ وَمَا لِلْحَكَمِ؟ فَقُلْتُ: هَذِهِ وَاحِدَةٌ. قَالُوا: وَأَمَّا الْأُخْرَى فَإِنَّهُ قَاتَلَ، وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ، فَلَئِنْ كَانَ الَّذِي قَاتَلَ كُفَّارًا لَقَدْ حَلَّ سَبْيُهُمْ وَغَنِيمَتُهُمْ، وَلَئِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مَا حَلَّ قِتَالُهُمْ. قُلْتُ: هَذِهِ اثْنَتَانِ، فَمَا الثَّالِثَةُ؟ قَالَ: إِنَّهُ مَحَا نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ أَمِيرُ الْكَافِرِينَ. قُلْتُ: أَعِنْدَكُمْ سِوَى هَذَا؟ قَالُوا: حَسْبُنَا هَذَا. فَقُلْتُ لَهُمْ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَمِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ (ﷺ) مَا يَرُدُّ بِهِ قَوْلَكُمْ أَتَرْضَوْنَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَقُلْتُ: أَمَّا قَوْلُكُمْ: حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ اللَّهِ فَأَنَا أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ مَا قَدْ رَدَّ حُكْمَهُ إِلَى الرِّجَالِ فِي ثَمَنِ رُبْعِ دِرْهَمٍ فِي أَرْنَبٍ، وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ، فَقَالَ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ**﴾[3] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿**يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ**﴾[4] فَنَشَدْتُكُمُ اللَّهَ أَحُكْمُ الرِّجَالِ فِي أَرْنَبٍ وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ أَفْضَلُ، أَمْ حُكْمُهُمْ فِي دِمَائِهِمْ وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ؟، وَأَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لَحَكَمَ وَلَمْ يُصَيِّرْ ذَلِكَ إِلَى الرِّجَالِ، وَفِي الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا قَالَ اللَّهُ (ﷻ): ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا**﴾[5] فَجَعَلَ اللَّهُ حُكْمَ الرِّجَالِ سُنَّةً مَأْمُونَةً، أَخَرَجْتُ عَنْ هَذِهِ؟

---

(١) سورة الزخرف، الآية ٥٨.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٥٧.

(٣) سورة المائدة، الآية ٩٥.

(٤) سورة المائدة، الآية ٩٥.

(٥) سورة النساء، الآية ٣٥.

قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: قَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ، أَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ ثُمَّ يَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا يُسْتَحَلُّ مِنْ غَيْرِهَا؟ فَلَئِنْ فَعَلْتُمْ لَقَدْ كَفَرْتُمْ وَهِيَ أُمُّكُمْ، وَلَئِنْ قُلْتُمْ: لَيْسَتْ أُمَّنَا لَقَدْ كَفَرْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**﴾(١) فَأَنْتُمْ تَدُورُونَ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ أَيُّهُمَا صِرْتُمْ إِلَيْهَا، صِرْتُمْ إِلَى ضَلَالَةٍ فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قُلْتُ: أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ مَحَا اسْمَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَنَا آتِيكُمْ بِمَنْ تَرْضَوْنَ، وَأُرِيكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ كَاتَبَ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: "اكْتُبْ يَا عَلِيُّ: هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ" فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَوْ نَعْلَمُ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا قَاتَلْنَاكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، اكْتُبْ يَا عَلِيُّ: هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ " فَوَ اللَّهِ لَرَسُولُ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ، وَمَا أَخْرَجَهُ مِنَ النُّبُوَّةِ حِينَ مَحَا نَفْسَهُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: فَرَجَعَ مِنَ الْقَوْمِ أَلْفَانِ، وَقُتِلَ سَائِرُهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ »(٢).

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٦.

(٢) المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) ج١٠، ص ١٥٧، ح ١٨٦٧٨، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، ط: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ. وانظر: السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) ج٧، ص ٤٨٠، ح ٨٥٢٢، ت: حسن عبد المنعم شلبي، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م. وانظر: المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ج١٠، ص ٢٥٧، ح ١٠٥٩٨، ت: حمدي بن عبد المجيد، ط: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية. وانظر: المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم (المتوفى: ٤٠٥هـ)=

المبحث الأول

سمات الداعية (المناظِر)

الداعي: (هو المبلغ للإسلام، والمعلّمُ له، والساعي إلى تطبيقه)[1].

وسيدُنا عبدُ الله بن عباس (رضي الله عنهما) هو فارس الميدان في مناظرة الخوارج.

التعريف به: هو سيدنا (عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بْن عبد مناف بْن قصي القرشي الهاشمي.

يكنى أَبَا الْعَبَّاس، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وَكَانَ ابْن ثلاث عشرة سنة إذ توفي رسول الله (ﷺ))[2].

تربى في بيت النبوة، ونال شرف الصحبة وبركة الدعاء من سيدنا رسول الله (ﷺ) (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَتْ لَهُ مَيْمُونَةُ: وَضَعَ لَكَ هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ»[3].

=واللفظ له، ج٢، ص ١٦٤، ح ٢٦٥٦، قال الحاكم هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وقال الذهبي في التلخيص: "على شرط مسلم" تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

وانظر: السنن الكبرى: أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ج٨، ص ٣٠٩، ح ١٦٧٤٠، ت: محمد عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

(١) المدخل إلى علم الدعوة، ص ٤٠.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ج٣، ص ٩٩٣، ت: علي محمد البجاوي، ط: دار الجيل، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ج٥، ص ٢١٥، ح ٣١٠٢، ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد،=

وكان غزير العلم قوى الحجة رغم حداثة سنه، وكان سيدنا عمر (ﷺ) يجلسه مع كبار الصحابة.

(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ، فَدَعَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ، فَمَا رُئِيتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ، قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾[1]؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا، وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: أَكَذَاكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: «هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) أَعْلَمَهُ لَهُ»، قَالَ: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾ «وَذَلِكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ»، ﴿**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا**﴾[2]، فَقَالَ عُمَرُ: «مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ»[3].

(وكان يسمى الحبر والبحر لكثرة علمه، وحدة فهمه، وحبر الأمة وفقيهها، ولسان العشيرة ومنطيقها، محنك بريق النبوة، ومدعو له بلسان الرسالة، فقه في الدين، وعلم التأويل، ترجمان القرآن، سمع نجوى جبريل للرسول وعاينه)[4].

=وآخرون، بإشراف: د عبدالله بن عبد المحسن التركي، ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(١) سورة النصر، الآية ١.

(٢) سورة النصر، الآية ٣.

(٣) صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه): أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (المتوفى:٢٥٦ هـ) ج٦، ص ١٧٩ ح ٤٩٧٠، كتاب تفسير القرآن، بابُ قَوْلِه: {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً}، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٤) معرفة الصحابة: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) ج٣، ص ١٦٩٩ وما بعدها، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ط: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

وكان (ﷺ) قوي الحجة (قال طاوس: أدركت نحو خمسمائة من أصحاب النَّبِيّ (ﷺ) إذا ذاكروا ابْن عَبَّاس فخالفوه لم يزل يقررهم حَتَّى ينتهوا إِلَى قوله)[1].

(واتفقوا على أنه مات بالطائف سنة ثمان وستين. واختلفوا في سنّه، فقيل ابن إحدى وسبعين. وقيل ابن اثنتين. وقيل ابن أربع. والأوّل هو القويّ)[2]. ومن خلال مناظرة سيدنا عبد الله بن عباس للخوارج نرى سمات للداعية يجب أن يتحلى بها في دعوته، منها:

أولا: جمال الهيئة

الداعية يجب عليه أن يتجمل حتى يظهر في هيئة تناسب قدر المقام الذي قام فيه والحق الذي يدعو إليه، ولابد أن يكون هذا دأبه دائماً، خصوصاً في مناظرة الخصوم، وهذا ما ظهر به سيدنا عبد الله بن عباس (ﷺ) وقت مناظرته للخوارج.

وسيدنا عبد الله بن عباس (ﷺ) يقتدي برسول الله (ﷺ) في ذلك، ففي الحديث عن ابن عباس (ﷺ): "لما خرجَتِ الحرورِيةُ أتيتُ عليًّا، فقلتُ: آتي هؤلاءِ القومَ، فَلَبِسْتُ أحسَنَ ما يكونَ مِن حُلَلِ اليَمَنِ -قال أبو زُميل[3]: وكان ابنُ عباسٍ رجلاً جميلاً جهِيراً[4]- قال ابن عباس: فأتيتُهم، فقالوا: مرحباً بك يا أبا

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٣، ص ٩٣٥.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ج٤، ص١٣١، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥هـ.

(٣) قال أبوداود: اسم أبي زميل سماك بن الوليد الحنفي.

(٤) الجهير: ذو الرواء والمنظر.

عباسٍ، ما هذه الحُلَّةُ؟ قال: ما تعيبُون عليَّ؟ لقد رأيتُ على رسولِ الله (ﷺ) أحسَنَ ما يكونُ مِن الحُلَلِ"[1].

وفي تحسين الداعية لهيئته تعظيم للحق الذي يدعو إليه، يقول سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): "أحب إليَّ أن أنظر القارئ أبيض الثياب، أي ليعظم في نفوس الناس، فيعظم في نفوسهم ما لديه من الحق"[2].

وكذلك في حسن الهيئة وجمال المظهر استجلاب لأنس القلوب فيقبل عليه الناس ويستمعوا له ولا ينفروا منه' وهذا من فقه ابن عباس (رضي الله عنهما) ليقنع الناس ببيانه وحجته ويستميلهم بجماله وهيئته.

وكان ابن عباس جميلاً جهيراً، وهذا بيان إلى هيئته التي كان عليها وأهمية العناية بمظهر الداعية وأثر ذلك في قبول الحق.

ثانيًا: العلم والبصيرة

هداية الخلق إلى الحق وتبليغهم دين الله مسؤولية واجبة على العلماء، وهم أهل الفهم المؤسس على العلم المنوط بهم التبليغ.

قال الله تعالى: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[3].

---

(١) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، ت: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، ط: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م سنن أبي داود ج٦، ص١٤٩، حديث رقم ٤٠٣٧ إسناده قوي من أجل عكرمة بن عمار. وقال الألباني حسن.

(٢) الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، ص ٢٥٣، ط: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

(٣) سورة يوسف، الآية ١٠٨.

يقول الإمام ابن كثير: (يقول تعالى لرسوله (ﷺ) إلى الثقلين: الإنس والجن، آمرا له أن يخبر الناس: أن هذه سبيله، أي طريقه ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك، ويقين وبرهان، هو وكل من اتبعه، يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله (ﷺ) على بصيرة ويقين وبرهان شرعي وعقلي)[1].

فالدعاة إلى الله هم أتباع الأنبياء يقتدون بهديهم ويدعون إلى الله لا إلى جماعات وأحزاب، وهم في دعوتهم على معرفة وعلم وبرهان ويقين بحال الدعوة وبحال المدعوين وبالوسائل والأساليب المناسبة لهم، وهذا من شانه وجود داعية يواكب العصر ويساير حركات النهضة والتطور وخاصة في ظل عالم المعلوماتية الحديث.

(وأما معنى الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة فهي: أن يكون الداعية إلى الله عالما بما يدعو إليه، وعالماً بحال المدعوين وإيصال ما يصلح لهم وينفعهم، وعالماً أيضاً بطريقة الدعوة إلى الله تعالى، مؤطراً[2] كل ذلك بالنصوص الشرعية وما عليه سلف الأمة رضوان الله عليهم، مع الأخذ بالأساليب والوسائل الشرعية المتاحة، وترك الوسائل المنهي عنه)[3].

---

(١) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي(المتوفى: ٧٧٤هـ)، ج٤، ص ٤٢٢، ت: سامي بن محمد سلامة، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٢) أطَّرَ يؤطِّر، تأطيراً، فهو مُؤطِّر، والمفعول مؤطَّر. أطَّر الصُّورةَ: جعل لها إطاراً. أطَّر الموضوعَ: جعل له هيكلاً عامًّا يحدِّد معالمه. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: د.أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، ج١، ص ١٠١، ط: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(٣) البصيرة في الدعوة إلى الله: عزيز بن فرحان العنزي، ص ١٨، ط دار الإمام مالك - أبو ظبي - الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها: فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد أقصى يصل إليه السعي، ويكفي هذا في شرف العلم: أن صاحبه يحوز به هذا المقام، والله يؤتي فضله من يشاء)[1].

فالداعية إلى الله لا بد أن يكون عالماً بما يدعو الناس إليه وإلا كان ضرره أكثر من نفعه.

ثالثا: الصبر

الصبر: (حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، وعما يقتضيان حبسها عنه)[2]. فمقام الدعوة يحتاج إلى صبر لأن الداعية لا بد أن يناله أذى بسبب دعوته.

قال الله تعالى: ﴿**وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾[3] (فالتواصي بالحق يشمل تعليم حقائق الهدى وعقائد الصواب وترويض النفس على فهمها بفعل المعروف وترك المنكر. والتواصي بالصبر عُطف على التواصي بالحق عَطف الخاص على العام أيضاً وإن كان خصوصه خصوصاً من وجه لأن الصبر تحمل مشقة إقامة الحق وما يعترض المسلم من أذى في نفسه في إقامة بعض الحق....ومن الصبر:

---

(١) تفسير القرآن الكريم: ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ص ٣٣٢، ت: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، ط: دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ..

(٢) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) ص ٤٧٤، ت: صفوان عدنان الداودي، ط: دار القلم – دمشق – الطبعة: الأولى – ١٤١٢هـ.

(٣) سورة العصر، الآيات ١-٣.

الصبر على ما يلاقيه المسلم إذا أمر بالمعروف من امتعاض[1] بعض المأمورين به أو من أذاهم بالقول كمن يقول لآمره: هلا نظرت في أمر نفسك، أو نحو ذلك)[2].

والداعية قد يصيبه أذي بالقول أو بالفعل بسبب دعوته فلا بد من الصبر

(عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: لما خرجت الحرورية أتيت علياً فقال: ائت هؤلاء القوم. قال: فلبست أحسن ما يكون من حُلل اليمن فأتيتهم. فقالوا: مرحباً بك يا ابن عباس، ما هذه الحلة؟ قلت: ما تعيبون عليَّ؟ رأيت على رسول الله (ﷺ) أحسن ما يكون من الحُلل)[3].

فقول سيدنا ابن عباس ما تعيبون عليَّ؟ دلالة على إساءة الخوارج وإيذائهم لحبر الأمة وترجمان القرآن.

وقولهم: فَمَا جَاءَ بِكَ؟ استفهام لا يراد منه التقرير بل الإنكار لمجيئه خشية أن يناظرهم، ويدل على ذلك "فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تُخَاصِمُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿**بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**﴾ وهى محاولة من بعضهم لإغلاق باب الحوار.

وسيدنا عبد الله بن عباس في دعوته لهم صبر على إيذائهم له رجاءً في هدايتهم، وطمعاً في إجراء الخير على يديه بإزالة الشبهة وإقامة الحجة.

---

(١) (امتعض الشَّخْصُ من الأمر: غضِب منه وشقَّ عليه) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ج٣، ص ٢١١٠.

(٢) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور ج٣٠، ص ٥٣٣، ط: الدار التونسية للنشر – تونس– ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

(٣) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، كتاب اللباس، باب لباس الغليظ ج٦، ص ١٤٩، ح٤٠٣٧، ت: شعَيب الأرنؤوط – محمَّد كامِل قره بللي، ط: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

وبدت ملامح نجاحه (رضي الله عنه) في إخراجهم من الانغلاق وإقامة جسر من التواصل، كذلك تخلق بالصبر وهو يستمع إلى شبههم وينصت لكلامهم، لم يقاطعهم في سرد شبههم وذكر حججهم، فلما استقصاها أزال عنهم الجهل بتعليمهم وبيان المعاني الصحيحة للنصوص، واستعمل الحكمة في خطابه معهم، وهذا من فقه الدعوة بمكان.

فالداعية في مقام الدعوة إلى الله لا يجزع ولا يعجل ولا يندفع؛ بل يتأنى ويتمهل ويصبر ويتصرف بحكمة، وهو كذلك يصبر على المدعوين فلا يتسرب إليه اليأس، يتزود بالصبر على ما يلاقيه في سبيل دعوته حتى تثمر، وقد تحقق ذلك لسيدنا عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) حيث رجع أكثرُ من ألفين من الخوارج إلى الحق.

رابعا: الإيجابية

اغتنام الفرص واستثمار المواقف والمواقع هي الايجابية التي ينبغي أن يتصف بها الداعية (المناظر)، وسيدنا عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) استشعر مسؤولية الدعوة وأمانة العلم فكان مثالاً يقتدى به في دعوة المبتدعين ومناظرتهم.

وظهرت إيجابيته في التوكل على الله وحسن الظن به، فهو لا يملك إلا البلاغ والهداية من الله تعالى، كذلك تفاؤله بأن عدداً غير قليل- لجهلهم وجمودهم في طريقة تفكيرهم - سيعودون إلى الحق، وقف على حججهم واستقصاها، واستمع إليهم؛ وهذا أمر له أهميته في تعزيز الإيجابية والتأثير في المدعو.

فالحوار والمناقشة لا الصدام والمقاتلة هما طريق الوصول للحق، أنصف الخوارج في مواطن الإنصاف، وصوب لهم طرق الفهم، وبيّن لهم من القرآن والسنة ما يدفع شبهاتهم ويقيم الحجة عليهم؛ حيث صحح مفاهيمهم الخاطئة، ودحض باطلهم واستخدم الأساليب الدعوية المختلفة من خلال مناظرته التي آتت ثمارها، ورجع ثلثهم إلى الحق.

خامسا: القدرة على المناظرة

ليس كل عالم يقدر على المناظرة، فقوة الحجة وغزارة العلم لا تكفيان للمناظرة، بل لابد أن يكون الداعية ذكيًا فطنًا، حاضر البديهة قوي الملاحظة، عالمًا بأدب الجدل والمناظرة وأصول النقاش والمحاورة.

وإذا كان هدف المناظرة الوصول إلى الحق، فلا يناظر إلا من كان قادراً على المناظرة حتى يحقق الغاية المرجوة من المناظرة.

يذكر الإمام الشاطبي(١): (أن أبا العرب التميمي حكى عن ابن فروخ: "أنه كتب إلى مالك بن أنس: إن بلدنا كثير البدع، وإنه ألف كلاما في الرد عليهم. فكتب إليه مالك يقول له: إن ظننت ذلك بنفسك خفتُ أن تزلَّ فتهلك، لا يردُّ عليهم إلا من كان ضابطًا عارفًا بما يقول لهم، لا يقدرون أن يُعَرِّجُوا عليه، فهذا لا بأس به، وأما غير ذلك، فإني أخاف أن يكلمهم فيخطئ فيمضوا على خطئه، أو يظفروا منه بشيء فيطغوا ويزدادوا تماديًا على ذلك)(٢).

فالداعية إذا لم يكن أهلاً للمناظرة أضر بالدعوة وأهلها، وفتح طريقًا لإظهار شبهات أهل الباطل والبدع، وأصبح الطريق مفتوحًا على مصراعيه أمام أهل الشر والضلال.

---

(١) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ. من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية. من كتبه: الموافقات في أصول الفقه، والمجالس، والاتفاق في علم الاشتقاق، وأصول النحو، والاعتصام. توفي سنة ٧٩٠هـ. انظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ج٨، ص٣٤٩، ط: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

(٢) الاعتصام: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)ج١، ص ٤٤، ت: سليم بن عيد الهلالي، ط: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(فكل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم، لم يكن أعطى الإسلام حقه، ولا وفَّي بموجب العلم، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور، وطمأنينة النفوس، ولا أفاد كلامه العلم واليقين)(١).

وسيدنا عبد الله بن عباس من أقدر الصحابة على المناظرة ومعرفة فنونها؛ حيث استقصى أدلة الخوارج وفندها وأقام عليهم الحجة، وهدى الله على يديه عدد كثير منهم، وما كل ذلك إلا ببركة دعاء سيدنا رسول الله (ﷺ) له.

سادسًا: العلم بحال المدعو

من واجبات الداعية معرفة حال المدعوين وطبائعهم وميولهم واستعدادهم العقلي وطريقة تفكيرهم والوسائل والأساليب التي تؤثر فيهم.

وقد كان سيدنا عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) ألمًا بأحوال المدعوين وصفاتهم، ظهر ذلك واضحًا في مناظرته التي أظهرت أهمية علم الداعية بأحوال المدعوين، يظهر ذلك فيما يلي:

[١] معرفة أوقات اجتماعهم: حيث ذهب إليهم سيدنا عبد الله بن عباس في دارهم وهم يأكلون وكان ذلك في وقت القيلولة كما في بعض الروايات "قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَتَيْتُهُمْ، وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي دَارِهِمْ، قَائِلُونَ".

إن اختيار الوقت له أهميته؛ حيث اختار الزمان والمكان الذي يضمن من خلالهما اجتماعهم، لا يغيب منهم أحد حتى يزيل الشبهة ويقيم الحجة.

---

(١) درء تعارض العقل والنقل: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ) ج١، ص ٣٥٧، ت: د. محمد رشاد سالم، ط: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

[٢] غلبة الجهل: صرح سيدنا ابن عباس أن الخوارج لا علم عندهم وسبب ذلك أنهم لم يتربوا على يد سيدنا النبي (ﷺ) ولا على يد صحابته، وقوم هذا شانهم لا يسلم تفكيرهم ولا يصح رأيهم، حيث قال لهم " أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ صَحَابَةِ النَّبِيِّ (ﷺ) مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، لِأُبَلِّغُكُمْ مَا يَقُولُونَ الْمُخْبَرُونَ بِمَا يَقُولُونَ فَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ، وَهُمْ أَعْلَمُ بِالْوَحْيِ مِنْكُمْ، وَفِيهِمْ أُنْزِلَ: وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ".

فكلام سيدنا عبد الله بن عباس يدل على أن الخوارج ليسوا من الصحابة؛ بل لا يوجد واحد من الصحابة فيهم "وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ"، والصحابة تربوا وتعلموا على يد سيدنا النبي (ﷺ) فعليهم نزل القرآن وهم أعلم بالوحي؛ ففتنة الخوارج هي فتنة شبهة- وليست فتنة شهوة- انطبعت في عقولهم بسبب شيوع الجهل فيهم وعدم رجوعهم إلى أهل الذكر؛ بل إنهم كفَّروا وعادوا أهل الذكر، والمخرج من الشبهة والرجوع إلى الحق لا يكون إلا بالعلم والعلماء، الممثلان في شخص سيدنا عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما).

[٣] إلباس السياسة ثوب الدين: يعلم ابن عباس والمؤمنون جميعاً أن الحق مع سيدنا على (رضي الله عنه) في قضية التحكيم، وهو وقتئذ أمير المؤمنين وأعلم الصحابة وأفقههم، ومكانته من النبي (ﷺ) معلومة فهو ابن عمه وصهره، لكن لما قبل سيدنا على التحكيم خرجوا عليه وكفروه، ليس معهم إلا الهوى، يقول سيدنا عبد الله بن عباس للخوارج: "أَخْبِرُونِي مَاذَا نَقَمْتُمْ عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، وَصِهْرِهِ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ" فقوله أخبروني ماذا نقمتم...." دلالة على أنهم اتبعوا الهوى وخالفوا سيدنا علياً (رضي الله عنه) وجماعة المؤمنين وحولوا خلافهم السياسي إلى خلاف عقدي وألبسوه ثوب الدين، واستدلوا بآيات هم أبعد ما يكونون عن فهمها ومعرفة مرادها.

[٤] معرفة عقلية الخوارج: أدرك سيدنا عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) طبيعة الخوارج وطريقتهم في التفكير؛ فهم يتسرعون في الإجابة ويعترضون دون علم،

وتفكيرهم سطحي لا يتعمقون في الفهم، فهم قد تعصبوا لفكرهم وغالوا في قضيتهم، استطاع سيدنا عبد الله بن عباس أن يخرجهم من دائرة العزلة والانغلاق إلي دائرة الحوار والانفتاح وأن يقف على شبههم وينقضها واحدة تلو الأخرى وهم يُسلمون له بكل ما يقول، وهذه براعة تُنسب لسيدنا عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما).

وهذه المعرفة من الداعية للمدعوين تبصره بكيفية التعامل معهم، وإزالة الشبهة وإقامة الحجة.

سابعا: التعاون مع الحكام في حفظ الدين

يقول الماوردي: (الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا)[1].

وفي ترتيب الإمام الشاطبي في كتابه (الموافقات): جاء حفظ الدين أول مقاصد الشريعة الإسلامية تليه بقية المقاصد (مجموع الضروريات خمسة، وهي: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، وقد قالوا: إنها مراعاة في كل ملة)[2]

فحفظ دين الأمة وحراسة العقيدة أول واجبات الحاكم، فأي بدعة أو شبهة تظهر، وجب على الحاكم العمل على اجتثاثها، ولا غنى للأمة عن العلماء في بيان الحق.

فعلاقة التكامل والتواصل والتناصح بما يخدم الدولة والدعوة هي طبيعة العلاقة بين العلماء والحكام، والنصح والإصلاح واجب على الأمة لا سيما العلماء والأمراء. قال الله تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ**

(١) الأحكام السلطانية: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ص ١٥، دار الحديث، القاهرة.

(٢) انظر: الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) ج٢، ص٢٠، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط: دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1] فمهمة العلماء من أجل المهمات وأعظم الرسالات، يلتزمون الحق ويدعون الناس إليه، ويعالجون الانحرافات وينقضونها، ويتعاونون مع الحكام والأمراء من أجل حفظ الدين والدولة.

يقول سيدنا عبد الله بن عباس (ﷺ): «لَمَّا خَرَجَتِ الْحَرُورِيَّةُ اعْتَزَلُوا فِي دَارٍ، وَكَانُوا سِتَّةَ آلَافٍ» فَقُلْتُ لِعَلِيٍّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ «أَبْرِدْ [2] بِالصَّلَاةِ، لَعَلِّي أُكَلِّمُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ» قَالَ: «إِنِّي أَخَافُهُمْ عَلَيْكَ» قُلْتُ: كَلَّا "

وهذا النص يعكس طبيعة العلاقة بين الدعاة والأمراء والتي تقوم على التكامل والتشاور والتناصح، حيث طلب سيدُنا عبدُ الله بن عباس (ﷺ) من سيدِنا علي (رضي الله عنه) الإبراد في صلاة الظهر حتى لا تفوته، وحرص أمير المؤمنين على هداية الخوارج ورجوعهم إلى الحق، فأذن لعبد الله بعد أن استأذنه ليدعوهم إلى الحق فهو حبر الأمة وترجمان القرآن، أعرف الناس بتأويله وأقدرهم على الاحتجاج به.

وفي استئذان الداعية لولى الأمر لمناظرة أهل البدع والأهواء ودعوتهم دلالة على أن الحاكم يعمل على حفظ الدين وإقامة الشريعة وكذلك الداعية؛ فكلاهما يدور في فلك واحد، ويظهر حرص سيدنا علىٍّ (رضي الله عنه) وخوفه على سيدنا عبد الله بن عباس في قوله: "إني أخافهم عليك" لكن الداعية يبذل نفسه وما يملك في سبيل دعوته فقال له: " كلا".

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١١٠.

(٢) الإبراد: انكسار الوهج والحر، والإبْراد في الظهر: هو التأخير في الظهر في أيام الصيف بحيث يمشي في الظل. انظر: لسان العرب ج٣، ص ٨٤. وانظر: التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان، ص١٥، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

إن تواصل العلماء مع الحكام والأمراء يخدم الدعوة وينهض بالدولة، وهذا الأمر له أهميته في دلالة وإرشاد المخالفين والعمل على تحقيق وحدة الأمة والاعتصام بحبل الله المتين.

والدعاة إلى الله – تعالى– في حاجة ماسة للتحلي بصفات مخصوصة، وهذا لا يكون إلا بفهم الدعوة فهماً صحيحاً، والاستفادة من جهود السابقين في مجال الدعوة والاقتداء بهم، واستشراف المستقبل ووضع الخطط الدعوية على ضوء قضاياه حتى تثمر الدعوة ويتحقق الهدف منها.

المبحث الثاني
سمات المدعوين (المناظَرين)

المدعو هو: (من تُوجه إليه الدعوة، وهو الإنسان مطلقا، قريباً أو بعيداً، مسلماً أو كافراً، ذكراً أو أنثى....)(١).

حق المدعو: (إن للمدعو حقوقًا، كما أن عليه واجبات؛ ولعل أهم حق للمدعوين في عنق الدعاة: أن يُقصدوا ويدعوا، أو يرسل إليهم، وأن لا تكون الدعوة لهم عرضًا أو مصادفةً.. كما أن من حقوقهم: أن يُحرص عليهم جميعًا، ولا يستهان بواحد منهم أيًّا كان شأنه)(٢).

والخوارج: (هم الذين يُكفِّرون بالمعاصي ويخرجون على أئمة المسلمين وجماعتهم)(٣).

ويمكن القول بأن أهم أصول الخوارج، هى:

١- رفض التحكيم وتكفير سيدنا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لأنه قبل بالتحكيم.

٢- التبرؤ من الخليفتين الراشدين سيدنا عثمان وسيدنا علي (رضي الله عنهما).

٣- تكفير أصحاب الكبائر.

٤- الخروج على أئمة المسلمين.

يقول الإمام الشهرستاني عن الخوارج: (ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي (رضي الله عنهما) ويقدمون ذلك على كل طاعة، ولا يصححون المناكحات إلا على

---

(١) المدخل إلى علم الدعوة: د محمد ابو الفتح البيانوني ص ١٦٩، ط مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

(٢) المرجع السابق ص ١٦٩.

(٣) الخوارج: ناصر بن عبد الكريم العقل ص ٢١، ط دار إشبليا، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

ذلك، ويكفرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة: حقا واجبا)[١].

٥- جواز الإمامة في غير القرشيين (الخوارج قالوا بجواز الإمامة في غير قريش)[٢].

٦- **الأخذ بما يدل عليه القرآن دون السنة والإجماع، يقول الإمام السيوطي عن الخوارج:** (ومن أصولهم المتفق عليها عندهم الأخذ بما يدل عليه القرآن، ورد ما زاد عليه من الحديث مطلقًا) [٣] ولذلك يسقطون حد الرجم عن الزاني المحصن، ويقولون بوجوب قضاء الصلاة على الحائض.

يقول ابن حزم[٤]: (ومن وافق الخوارج من إنكار التحكيم وتكفير أصحاب الكبائر والقول بالخروج على أئمة الجور وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار وأن الإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجي وإن خالفهم فيما عدا ذلك فيما اختلف فيه المسلمون وإن خالفهم فيما ذكرنا فليس خارجيا)[٥].

---

(١) الملل والنحل،ج١، ص ١١٥.

(٢) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، (المتوفى: ٤٢٩هـ) ص ١٣، ط: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧م.

(٣) التوشيح شرح الجامع الصحيح: جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)ج١، ص٤١٧. ت: رضوان جامع رضوان، ط: مكتبة الرشد – الرياض –الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٤) هو الإمام على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح. الأندلسى كنيته أبو محمد، ولد بقرطبة من بلاد الأندلس عام ٣٨٤ هـ ونشا بها وتلقى العلم فيها على أكابر العلماء بقرطبة، توفى في بلاد الأندلس عام ٤٥٦هـ، من أشهر مؤلفاته: الفصل في الملل والنحل، المحلى، طوق الحمامة. انظر: الأعلام ج٤، ص ٢٥٤.

(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) ج٢، ص ٢٧٠، ط: دار الجيل.

(وَأقرب فرق الْخَوَارِج إِلَى أهل السّنة أَصْحَاب عبد الله بن يزِيد الأباضي الفزاري الْكُوفِي وأبعدهم الأزارقة)[1].

والخوارج ومن دار في فلكهم لهم سمات يُعرفون بها، ظهرت بوضوح في مناظرة سيدنا عبد الله بن عباس لهم، منها:

أولا: أحداث الأسنان

في الحديث (عن مُسْلِمُ بْنُ أَبِي بَكَرَةَ، عَنْ أَبِيه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله (ﷺ): "سَيَخْرُجُ قَوْمٌ أَحْدَاثٌ أَحِدَّاءُ أَشِدَّاءُ، ذُلَيْقَةٌ أَلْسِنَتُهُمْ بِالْقُرْآنِ، يَقْرَءُونَهُ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَأَنِيمُوهُمْ، ثُمَّ إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّهُ يُؤْجَرُ قَاتِلُهُمْ"[2]. وفي الحديث أنهم أحداث، أي صغار السن والذي يلزمه صغر العقول، ولذ ورد في رواية " «سيخرج قوم في آخر الزمان، أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم.....»[3].

فالخوارج أحداث حتى ولو كانوا كباراً في السن (لأن الحدث أبدا أو في غالب الأمر غِرٌ لم يتحنك، ولم يرتض في صناعة رياضة تبلغه مبالغ الراسخين الأقدام في تلك الصناعة.....هذا إن حملنا على حداثة السن، وهو نص في ابن مسعود (رضي الله عنه)، فإن حملناه على حدثان العهد بالصناعة، ويحتمله قوله: «وكان زعيم القوم أرذلهم» وقوله: «وساد القبيلة فاسقهم» وقوله: «إذا أسند الأمر إلى غير أهله» فالمعنى فيها واحد، فإن الحديث العهد بالشيء لا يبلغ مبالغ القديم العهد فيه)[4].

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) ، ج٢، ص ٢٦٦.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٣٤، ص ١٩، ح ٢٠٣٨٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم ج٩، ص ١٦، ح ٦٩٣٠.

(٤) الاعتصام، ج٢، ص ٥٩٠.

وسيدنا عروة بن الزبير أشكلت عليه آية من القرآن وفهمها على غير وجهها لحداثة سنه، فلما سأل خالته أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) فهم المراد منها[1]. فسؤال أهل الذكر عصمة من الخطأ، لكن الخوارج لم يسألوا فضلوا وأضلوا ضلالًا كبيرًا، وفتحوا باب الفتن والتشكيك، وخرقوا في الإسلام خرقًا يئن منه المسلمون إلى الآن.

(عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: قد علمت متى يهلك الناس! إذا جاء الفقه من قبل الصغير استعصى عليه الكبير، وإذا جاء الفقه من قبل الكبير تابعه الصغير فاهتديا. وقال ابن مسعود (رضي الله عنه): لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم من أكابرهم، فإذا أخذوه عن أصاغرهم وشرارهم هلكوا)[2].

فالخوارج كانوا أحداث الأسنان سفهاء الأحلام، جمعوا بين صغر السن وصغر العقل، فلا علم عندهم؛ بل ثرثرة الألسنة لحداثة العهد بالإبانة عما في عقولهم، فهم أحداث حتى ولو بلغوا السبعين والثمانين.

ثانيًا: ضعف البصيرة في الدين

الجهل بالدين سمة بارزة في الخوارج، فهم لم يركنوا إلى الصحابة ولا لأهل الدين والفقه عندما أشكل عليهم الأمر؛ فساءت فهومهم وانتكست فطرتهم.

والخوارج ليس فيه واحد من الصحابة كما قال ابن عباس، فهم لم يتعلموا على يد النبي (صلى الله عليه وسلم) ولم يتابعوا الصحابة الكرام – رضوان الله عليهم–وهم في مذهبهم يقودهم الحماس وينقصهم العلم فلا علم لهم بمقاصد الشريعة، وليس معهم من الفقه ما يميزون به بين الأدلة والنصوص، وفاقد الشيء لا يعطيه.

---

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ) ج٥، ص ١٥١، ت: عبد الله محمود شحاته، ط: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣هـ.

(٢) الاعتصام، ج٢، ص ٦٨٢.

ولهذا قالوا عن سيدنا علي: إِنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ اللَّهِ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ**﴾ وَمَا لِلرِّجَالِ وَمَا لِلْحَكَمِ؟"

لقد استحضروا النصوص وغيبوا الفهوم، فلم يفهموا مراد الله من قوله، ومقصده من حكمه، وغايته من شرعه، فحادوا عن الطريق المستقيم، لم يلجئوا إلى العلماء فظهر جهلهم المركب نتيجة صغر سنهم وضيق فكرهم.

يقول ابن حزم: (فصح يقينا لا محيد عنه صواب علي في تحكيم الحكمين والرجوع إلى ما أوجبه القرآن وهذا الذي لا يجوز غيره، ولكن أسلاف الخوارج كانوا أعراباً قرأوا القرآن قبل أن يتفقهوا في السنن الثابتة عن رسول الله (ﷺ)، ولم يكن فيهم أحد من الفقهاء لا من أصحاب ابن مسعود ولا أصحاب عمرو ولا أصحاب علي ولا أصحاب عائشة ولا أصحاب أبي موسى ولا أصحاب معاذ بن جبل ولا أصحاب أبي الدرداء ولا أصحاب سلمان ولا أصحاب زيد وابن عباس وابن عمر (رضي الله عنهم) ولهذا تجدهم يُكفر بعضهم بعضاً عند أقل نازلة تنزل بهم من دقائق الفُتيا وصغارها فظهر ضعف القوم وقوة جهلهم)[1].

وسوء الفهم لدى الخوارج جعلهم يستدلون بالنصوص في غير موضعها، فأخذوا صيغ العموم فطبقوها على الكافر والمؤمن ولم يفقهوا السنة؛ بل جهلوها، ولهذا كان خروجهم على سيدنا علي (رضي الله عنه) باستدلالهم بالنصوص في غير موضعها، لأجل ذلك وصلىّ سيدنا عليٌّ (رضي الله عنه) سيدَنا عبدَالله بن عباس أن يدحض شبهتهم بالنصوص الحاسمة التي لا تقبل التأويل.

وفي الحديث: عن مُسْلِمُ بْنُ أَبِي بَكَرَةَ، عَنْ أَبِيه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله (ﷺ): "سَيَخْرُجُ قَوْمٌ أَحْدَاثٌ أَحِدَّاءُ أَشِدَّاءُ، ذُلَيْقَةٌ أَلْسِنَتُهُمْ بِالْقُرْآنِ، يَقْرَءُونَهُ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ...."[2].

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤، ص٢٣٦.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل،ج٣٤، ص ١٩، ح ٢٠٣٨٢.

وقوله: "يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم" أي: (أنهم لا يتفقهون به حتى يصل إلى قلوبهم لأن الفهم راجع إلى القلب، فإذا لم يصل إلى القلب لم يحصل فيه فهم على حال، وإنما يقف عند محل الأصوات والحروف المسموعة فقط، وهو الذي يشترك فيه من يفهم ومن لا يفهم)[1].

فهم لم يتدبروا القرآن ولم يفقهوه فلا حظ لهم إلا مروره على الألسنة، فعدلوا عن الفهم الصحيح – الذي هو حسن تصور المعنى المراد، وإدراك مقاصده وغاياته ومراميه– إلى غيره؛لأنهم لا يمتلكون دلالات الفهم الصحيح، فالأول يستوي فيه العالم والجاهل، أما الثاني فينفرد به العالم ويحظى بتوفيق الله له في الفقه والفهم، ويبقى الآخر على جهله.

فالخوارج تأولوا النصوص دعماً لشبهتهم، وجهلوا مقاصد الشرع الحنيف، واستدلوا بالنصوص دون فهم معانيها" يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم" فكفروا علياً ثم آل بهم الأمر إلى استباحة الدماء، وغاب عنهم أن حفظ النفوس من أهم مقاصد الشريعة

إن أعظم حرمان أصاب الخوارج حرمان الانتفاع بما في القرآن، فالخوارج قرأوا وما فقهموا، وعملوا وما علموا، وأنكروا قضايا ما عرفوها ولا علموها، ولو استمعوا وأنصتوا لرَحموا ورُحموا وما خرجوا على جماعة المسلمين، وما أصاب المسلمين شرهم إلى اليوم ما أصاب.

ثالثا: الغلو في الدين

مما لا شك فيه أن الخوارج أهل طاعة وعبادة، كانوا عباداً نساكًا أنصفهم حبر الأمة وشهد لهم بما هم عليه ": فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ قَائِلُونَ فَإِذَا هُمْ مُسْهَمَةٌ[2]

---

(١) الاعتصام، ج٢، ص٦٩١.

(٢) مسهمة: من السهوم وَهُوَ الضمر. انظر: غريب الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (المتوفى: ٢٧٦هـ) ج٢، ص ٢٥٤، ت: د. عبد الله الجبوري، ط: مطبعة العاني – بغداد – الطبعة: الأولى ١٣٩٧هـ.

وُجُوهُهُمْ مِنَ السَّهَرِ، قَدْ أَثَّرَ السُّجُودُ فِي جِبَاهِهِمْ كَأَنَّ أَيْدِيَهُمْ ثَفِنُ[1] الْإِبِلِ عَلَيْهِمْ قُمُصٌ مُرَحَّضَةٌ "

إن الاجتهاد في العبادة لا يستلزم صحة المنهج، فمنهج الخوارج بعيد عن الحنيفية السمحة التي لا تعرف التشدد ولا التنطع.

وظهر تشددهم في فهم القرآن (وكان يقال لهم القراء لشدة اجتهادهم في التلاوة والعبادة إلا أنهم كانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه ويستبدون برأيهم ويتنطعون في الزهد والخشوع وغير ذلك)[2].

قال ابن هبيرة: (هؤلاء إنما أُتُوا من الغلو في الدين، وكونهم جفت طباعهم حتى ظنوا أن الدين كله إهانة النفوس للقتل، وأكل الخشب، ولبس الخشن وغير ذلك، فرأوا الصبر على القتل ظانين أن ذلك مما يقربهم عند الله (ﷻ)، وكان ذلك غلطاً منهم، وسوء تدبير؛ فإن الحق هو ما شرعه الله (ﷻ) في الحنيفية السمحة السهلة)[3].

ابتعد الخوارج عن الوسطية- وهى من أهم خصائص الشريعة الإسلامية- والتزموا التشدد والغلو، ورغم طلاقة ألسنتهم وقراءتهم للقرآن لم ينتفعوا بما فيه؛ لقساوة قلوبهم التي لم تتدبر بسبب ما ران عليها نتيجة جهلهم المركب، فلم تُرزق

---

(١) الثَفِنَةُ: واحدة ثَفِناتِ البعير، وهي ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استناخ وغَلُظ، كالركبتين وغيرهما. انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ج٥، ص ٢٠٨٨، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(٢) فتح الباري ج١٢، ص ٢٨٣.

(٣) الإفصاح عن معاني الصحاح: أبو المظفر، عون الدين يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، (المتوفى: ٥٦٠هـ) ج١، ص ٢٨٢، ت: فؤاد عبد المنعم أحمد، ط: دار الوطن ١٤١٧هـ.

الفهم ولم تُبصر الحق، فجهلهم أورثهم التشدد والغلو، وشق عصا الطاعة على الأمة، فأفسدوا من حيث يظنون أنهم مصلحون فضروا وأضروا.

رابعا: اتباع المتشابه

القرآن الكريم فيه محكم ومتشابه، وهو حمَّال أوجه، وهذا يُعطي للفظ القرآني جمالاً ورونقًا، ويستطيع كل عاقل ومجتهد ووسطي أن يأخذ من اللفظ ما يخدم فكرته دون أن يتعارض له أي شطط أو غلو.

لكن الخوارج يتركون المحكم ويتبعون المتشابه؛ وهذا من أسباب ضلالهم ولوازم جهلهم، فاستدلالهم خاطئ ومنهجهم غير سديد؛ حيث يأخذون ألفاظ العموم دون اعتبار لأي تخصيص، فأنكروا على سيدنا على قبوله التحكيم؛ استدلالاً بالآية ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ**﴾(١) ﴿ **وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾(٢) وأعرضوا عن الآيات التي أمر الله فيها بالتحكيم ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا**﴾(٣) ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا**﴾(٤) ولو فقهوا القرآن لما خرجوا على سيدنا على ولما أنكروا عليه قبوله التحكيم، لكنه الجهل الذي أدي بهم إلى اتباع المتشابه.

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٥٧، سورة يوسف الآية ٤٠، والآية ٦٧.

(٢) سورة المائدة، الآية ٤٤.

(٣) سورة النساء، الآية ٣٥.

(٤) سورة المائدة، الآية ٩٥.

قال الله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ (١).

(فبينت الآية أن أهل الزيغ يتبعون متشابهات القرآن، وجعلوا ممن شأنه أن يتبع المتشابه لا المحكم. ومعنى المتشابه: ما أشكل معناه، ولم يبين مغزاه، سواء كان من المتشابه الحقيقي – كالمجمل من الألفاظ وما يظهر من التشبيه – أو من المتشابه الإضافي، وهو ما يحتاج في بيان معناه الحقيقي إلى دليل خارجي، وإن كان في نفسه ظاهر المعنى لبادي الرأي، كاستشهاد الخوارج على إبطال التحكيم بقوله: ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ**﴾(٢) فإن ظاهر الآية صحيح على الجملة، وأما على التفصيل فمحتاج إلى البيان، وهو ما تقدم ذكره لابن عباس (رضي الله عنهما) لأنه بين أن الحكم لله تارة بغير تحكيم لأنه إذا أمرنا بالتحكيم فالحكم به حكم الله.

وكذلك قولهم: "قاتل ولم يسب" فإنهم حصروا التحكيم في القسمين وتركوا قسما ثالثا وهو الذي نبه عليه قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي**﴾(٣). فهذا قتال من غير سبي، لكن ابن عباس نبههم على وجه أظهر وهو أن السباء إذا حصل فلابد من وقوع بعض المقاتلين على أم المؤمنين، وعند ذلك يكون حكمها حكم السبايا في الانتفاع بها كالسبايا، فيخالفون القرآن الذي ادعوا التمسك به.

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٧.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٥٧.

(٣) سورة الحجرات، الآية ٩.

وكذلك في محو الاسم من إمارة المؤمنين، اقتضى عندهم أنه إثبات لإمارة الكافرين، وذلك غير صحيح لأن نفي الاسم منها لا يقتضي نفي المسمى.

وأيضا: فإن فرضنا أنه يقتضي نفي المسمى لم يقتض إثبات إمارة أخرى. فعارضهم ابن عباس بمحو النبي (ﷺ) اسم الرسالة من الصحيفة معارضة لا قبل لهم بها. ولذلك رجع منهم ألفان – أو من رجع منهم – فتأملوا وجه اتباع المتشابهات، وكيف أدى إلى الضلال والخروج عن الجماعة)[1].

خامسا: إغلاق الحوار

عمد الخوارج إلى منع الحوار حتى لا تُقام عليهم الحجة، وهذه صفة الخاوي من الحجة والدليل، الذي يهاب ويخاف النزال الفكري والثقافي، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: "لَا تُخَاصِمُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿**بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**﴾[2]. لقد أثاروا اللغط ونهوا أتباعهم عن الاستماع من سيدنا عبد الله بن عباس، وهذا الأسلوب دليل العجز عن مواجهة الحجة ومقارعة الأدلة والبراهين، وهو يعتمد على العشوائية وسياسة القطيع الذي ينقاد دون تفكير.

ولما بعث إليهم سيدنا علي بن أبي طالب عبد الله بن عباس قام ابنُ الكَوَّاء[3] (يَخْطُبُ النَّاسَ، فَقَالَ: يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ، إِنَّ هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ

---

(١) الاعتصام ج٢، ص ٧٣٦، ٧٣٧.

(٢) سورة الزخرف، الآية ٥٨.

(٣) هو عبد الله بن عمرو بن النعمان بن ظالم بن مالك ابن أبي بن عصم بن سعد بن عمرو بن جشم بن كنانة بن حرب بن يشكر كان من أصحاب على(رضي الله عنه) وكان يلزمه ويعييه في الأسئلة، ثم خرج مع الخوارج على سيدنا علي (رضي الله عنه) ونزلوا حروراء وكان هو من رؤسائهم ثم رجع عن مذهب الخوارج وعاود صحبة على (رضي الله عنه).
انظر: جمهرة أنساب العرب: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) ص ٣٠٨، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى،=

يَعْرِفُهُ فَأَنَا أُعَرِّفُهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا يَعْرِفُهُ بِهِ، هَذَا مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ وَفِي قَوْمِهِ: قَوْمٌ خَصِمُونَ فَرُدُّوهُ إِلَى صَاحِبِهِ، وَلَا تُوَاضِعُوهُ كِتَابَ اللَّهِ. فَقَامَ خُطَبَاؤُهُمْ فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَنُوَاضِعَنَّهُ[1] كِتَابَ اللَّهِ، فَإِنْ جَاءَ بِحَقٍّ نَعْرِفُهُ لَنَتَّبِعَنَّهُ، وَإِنْ جَاءَ بِبَاطِلٍ لَنُبَكِّتَنَّهُ بِبَاطِلِهِ)[2].

لقد أراد ابن الكواء أن يغلق باب الحوار، فلبّس على الناس أن ابن عباس من أهل الجدال والخصومة واللدد، وأمرهم بأن لا يناقشوه القرآن وأحكامه، وهو بذلك يريد إغلاق باب الحوار، وصد الناس عن السماع لابن عباس حتى لا يستجيب له أحد

وهذا يدل دلالة واضحة على رفضهم الحوار وتمسكهم بالشبهة التي انقدحت في أذهانهم فلا يستجيب أحد منهم للحق الذي يقوم على الدليل.

والخوارج وسائر أهل البدع رغم اجتماعهم علي بدعتهم فهم ليسوا سواء، فمنهم المعاند الذي لا يقبل الحق ولو ظهر له ألف دليل، ومنهم من يبحث عن الحق فأخطأ السبيل.

فرضى الباحثون منهم عن الحقيقة بالمناقشة وقبلوا المناظرة، ومما لا ريب فيه أن الاستماع بريد الانتفاع، فلما استمعوا انتفع كثير منهم ورجعوا إلى الحق.

=١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م. وانظر: لسان الميزان: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ج٣، ص ٣٢٩، ط: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ -١٩٧١م.

(١) المُواضَعةُ: المُناظَرة في الأَمر. انظر: لسان العرب ج٨، ص ٤٠١.

(٢) مسند الإمام أحمد، ج٢، ص ٨٥، ح ٦٥٦، وانظر:تاريخ دمشق لابن عساكر، ج٤٢، ص ٤٦٦، ت: عمرو بن غرامة العمروي، ط: دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

سادسًا: الحماسة وانفلات العواطف

من صفات الخوارج حماستهم في الدفاع عن آرائهم وفكرهم، وهم في هذا كغيرهم من أهل الفسق والضلال، فيتصفون بالتحجر الفكري وانفلات عواطفهم إلي حد أنهم لا ينتظرون الإجابة عن السؤال؛ بل يتهجمون على من خالفهم وينتقدونه ويعيبونه، فمن ذلك:

(أ) إنكارهم علي ابن عباس لبس الحُلة وأخذ الزينة، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَتَيْتُهُمْ، وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي دَارِهِمْ، قَائِلُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَمَا هَذِهِ الْحُلَّةُ؟

(ب) وصموا ابن عباس بالخصومة والجدل: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تُخَاصِمُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿**بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**﴾ ونظراً لأن عواطفهم لا تنضبط بالشرع كان السب صفة لازمة لهم، بل التكفير واللعن كان سمة بارزة لهم.

ولما كان من حق المدعوِّ أن يؤتى ويدعى، ذهب إليهم ابن عباس في عقر دارهم ليجادلهم ويردهم إلى الحق ويقيم عليهم الحجة، وهو وقتئذ سلاح الإسلام ودرعه الواقية.

يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي: (أول من سن دعوة المبتدعة بالمجادلة إلى الحق علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) إذ بعث ابن عباس (رضي الله عنهما) إلى الخوارج فكلمهم.....فرجع منهم إلى الطاعة بمجادلته ألفان)[1]. ودعوة الخوارج ومن في حكمهم تكون بالاعتصام بالكتاب والسنة وترك بدعتهم.

يقول البيانوني: (كما يدعى المسلمون (الضالون) أي: الذين وقعوا في شيء من الضلال العقدي، إلى تصحيح عقائدهم، والرجوع عن ضلالهم، قبل دعوتهم

(١) إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ج١، ص٩٦، ط: دار المعرفة – بيروت.

إلى الأحكام الفرعية، والمسائل الجزئية، فإذا ثابوا إلى طريقة أهل السنة والجماعة، كانوا أحد الأصناف الثلاثة السابقة[1] وإن لهؤلاء أساليب دعوية تناسبهم في دحض شبهاتهم ودفع تأولاتهم الباطلة لا تخفى على أهل العلم والاختصاص)[2].

وبقيام العلماء بواجبهم تموت البدعة وتندثر، وتحيى السنة وتنتشر، وتجتمع الأمة على الحق وتعتصم وذلك من مقاصد الدين.

دعا سيدنا عبد الله بن عباس الخوارج وناظرهم، وأقنع الكثير منهم ببطلان ما هم عليه من تكفير للصحابة، وخروج على جماعة المسلمين، وأظهر لهم الفهم الصحيح للنصوص التي استدلوا بها، وبين لهم خطأ فهومهم واستدلالاتهم، وحمى الناس من الوقوع في شراكهم، ورد على شبهاتهم.

كما حقق سيدنا ابن عباس مقصداً سامياً من مقاصد الدعوة وهو حفظ الدين عن طريق الاعتصام بالكتاب والسنة.عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ﷺ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه (ﷺ): "إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ"[3].

فاجتماع الأمة ونبذ الفرقة لا يتم إلا بالاعتصام بالكتاب والسنة، فلا عصمة ولا نجاة إلا بالتمسك بهما.

---

(١) السابق بالخيرات والمقتصد والظالم لنفسه.

(٢) المدخل إلى علم الدعوة ص ١٧٧.

(٣) المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) ج١، ص ١٧٢، ح ٣١٩، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

فدعا الخوارج إلى اعتماد القرآن والسنة مرجعية لتحقيق الاجتماع ونبذ الخلاف وإزالة الشبهات: " قُلْتُ: لَهُمْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ مَا يَرُدُّ قَوْلَكُمْ أَتَرْجِعُونَ؟ قَالُوا: «نَعَمْ». وبعد المناقشة والمناظرة رجع كثير منهم إلى الحق؛ لكن الروايات اختلفت في عدد من رجع من الخوارج بعد إقامة الحجة عليهم، فمنهم من قال: رجع ألفان، ومنهم من قال: أربعة الآف، ومنهم من قال: ثلثهم، ومنهم من قال: عشرون ألفاً.

(فَرَجَعَ مِنْهُمْ أَلْفَانِ، وَخَرَجَ سَائِرُهُمْ، فَقُتِلُوا عَلَى ضَلَالَتِهِمْ، فَقَتَلَهُمُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ)[1] وفي مسند أحمد: (فَرَجَعَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلافٍ كُلُّهُمْ تَائِبٌ، فِيهِمُ ابْنُ الْكَوَّاءِ)[2]. ويقول الإمام الذهبي (فرجع ثلثهم، وانصرف ثلثهم، وقتل سائرهم على ضلالة)[3]. وفي مصنف عبد الرزاق: (فَرَجَعَ مِنْهُمْ عِشْرُونَ أَلْفًا وَبَقِيَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ فَقُتِلُوا)[4].

فالمبتدعة مريدون للحق لكنهم ضلوا السبيل، فهم يرون بدعتهم قربة يتقربون بها إلى الله لا ذنباً يستوجب التوبة والاستغفار، وخطرهم في كل عصر قائم. فواجب الدعاة تجاه أهل البدع؛ كشف بدعهم، وبيان مخالفتهم للدين بالحُجَّة والبرهان والدليل، وإزالة شبهاتهم، وإقامة الحجة عليهم، والتحذير من سبيلهم.

---

(١) السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) ج٧، ص ٤٨٠، ح ٨٥٢٢، ت: حسن عبد المنعم شلبي، بإشراف: شعيب الأرنؤوط، تقديم: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٢، ص٨٦.وانظر: تاريخ دمشق ٤٢، ص ٤٦٧.

(٣) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ج٣، ص ١٧٦، ط المكتبة التوفيقية.

(٤) المصنف لعبد الرزاق ج١٠، ص ١٥٧، ح ١٨٦٧٨.

وكانت مناظرة سيدنا عبد الله بن عباس للخوارج أنموذجاً في دعوة أهل البدع تقوم على:

أولاً: النصح والإرشاد، ويتطلب ذلك من الداعية أن يتلطف بالقول وأن يعمل على استمالة من يدعوهم واكتساب ثقتهم. وهذا ما قام به حبر الأمة في مناظرة الخوارج.

ثانياً: دحض شبههم بالأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة، وبيان مخالفتهم للدين، وخروجهم عن جماعة المسلمين، وهذا ما فعله ابن عباس (رضي الله عنهما) حيث دعاهم إلى إعمال عقولهم واستنطق الآيات التي تدحض شبههم، بل وعمل على تنمية مهارات التفكير لديهم باستعمال الأقيسة وإشراكهم في الأسئلة.

ثالثًا: بيان ضلالهم والتحذير من خطرهم حتى لا يقع أحد في شراكهم، وسيدنا عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) بين ضلال الخوارج وعرى جهلهم، وكشف فساد استدلالهم وما يلزم منه، وحذر الناس منهم.

رابعًا: قتالهم بعد إقامة الحجة عليهم في حال بغيهم وقتالهم للأمة أو للحاكم (ولا يجوز قتالهم حتى يبعث إليهم الإمام من يسألهم ويكشف لهم الصواب، ويدفع ما يحتجونه به، وينذرهم ويخوفهم نتيجة بغيهم، وهذا هو ما فعله سيدنا علي (رضي الله عنه) مع الخوارج، فقد أرسل إليهم عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) يدعوهم إلى الطاعة والرجوع إلى الجماعة.....فإذا رجع البغاة إلى الطاعة ولزوم الجماعة لم يجز قتالهم؛ لأنَّ المقصود حصل وهو رجوعهم إلى طاعة الإمام)[1].

(١) أصول الدعوة: عبد الكريم زيدان، ص ٢٩٠، ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

(وحكم الخوارج عندَ جمهور الفقهاء والمحدثين حكم البغاة، وذهب بعض المحدثين إلى كفرهم. قال ابن المنذر: ولا أعلم أحداً وافق أهل الحديث على تكفيرهم. وهذا يقتضي نقل إجماع الفقهاء)[1].

يقول شيخ الإسلام ابن حجر[2]: (وذهب أكثر أهل الأصول من أهل السنة إلى أن الخوارج فساق، وأن حكم الإسلام يجري عليهم لتلفظهم بالشهادتين ومواظبتهم على أركان الإسلام، وإنما فسقوا بتكفيرهم المسلمين مستندين إلى تأويل فاسد، وجرهم ذلك إلى استباحة دماء مخالفيهم وأموالهم والشهادة عليهم بالكفر والشرك. وقال الخطابي: أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج مع ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين وأجازوا مناكحتهم وأكل ذبائحهم وأنهم لا يكفرون ما داموا متمسكين بأصل الإسلام)[3].

إن نظرة الداعية إلى المنحرفين الضالين ليست نظرة عداء وكراهية؛ بل هى نظرة رحمة وشفقة، يعمل جاهداً على هدايتهم وإصلاحهم وتقويمهم، ووقاية المجتمع من فكرهم وانحرافهم.

---

(١) انظر: "حاشية ابن عابدين" رد المحتار على الدر المختار: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ) ج٤، ص ٢٦٢: دار الفكر-بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٢) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان بفلسطين، ومولده بالقاهرة سنة ٧٧٣ه ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل. أما تصانيفه فكثيرة جليلة، منها: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، والتلخيص الحبير، وبلوغ المرام من أدلة الأحكام، والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ولسان الميزان، ونزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، والإصابة في تمييز أسماء الصحابة توفي سنة ٨٥٢ هـ.

(٣) فتح الباري، ج١٢، ص٣٠٠.

المبحث الثالث
موضوع المناظرة

الهدف الأساس من مناظرة الخوارج هدايتهم، ولا تتحقق الهداية إلا بإزالة الشبهة وإقامة الحجة، وتأتي مهارة الداعية في حسن التقديم للدعوة والتوطئة للمناظرة.

١- التوطئة للمناظرة:

حرص سيدنا على (ﷺ) على هداية الخوارج فبعث إليهم حبر الأمة وترجمان القرآن ليزيل الشبهات ويردهم إلى الحق، خرج سيدنا ابن عباس وهو أعلم بالخوارج، فلبس أحسن ما يكون من حلل اليمن، فلما أنكروا عليه أظهر لهم جهلهم، وبيّن لهم من الكتاب والسنة ما يرد إنكارهم، وأنّه صاحبَ النبي (ﷺ) دونهم، ورآه يلبس أحسن ما يكون من الحُلل.

فلا معنى لإنكارهم عليه إلا الجهل، وبذلك اكتسب ابن عباس نقطة ثمينة في مناظرته حيث نزع الحجاب عن حقيقتهم وعرى جهلهم.

لم تنته المقدمة بعد؛ حيث أجابهم عن سبب مجيئه بعد سؤالهم له: "أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (ﷺ) الْمُهَاجِرِينَ، وَالْأَنْصَارِ، وَمِنْ عِنْدِ ابْنِ عَمِّ النَّبِيِّ (ﷺ) وَصِهْرِهِ، وَعَلَيْهِمْ نُزِّلَ الْقُرْآنُ، فَهُمْ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِهِ مِنْكُمْ، وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، لَأُبَلِّغَكُمْ مَا يَقُولُونَ، وَأُبَلِّغَهُمْ مَا تَقُولُونَ"

وبهذه المقدمة يظهر فقه ابن عباس في الدعوة إلى الله حيث:

١- بيّن مكانةَ الصحابة وفضلَهم؛ فهم الذين هاجروا إلى الله ورسوله، ونصروه، وهم الذين علمهم رسول الله (ﷺ) فهم أكثر علماً وأدق فهماً من غيرهم.

٢- الصحابة عايشوا القرآن في نزوله، فهم أعلم بتأويله وأفهم لأحكامه.

٣- ذكر سيدنا على(رضي الله عنه) وهو من جملة الصحابة لبيان أن الحق معه، ثم ذكر قرابته من رسول الله (ﷺ) لبيان منقبة له دون غيره، فهو ابن عمه، وصهره، فهو من آل بيته الطاهرين، وفي الحديث: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي"(١).

٤- **إظهار جهل الخوارج:** حيث بين أنه لا يوجد فيهم واحد من الصحابة، ولم يعترض عليه أحد، فلا يستوي من قرأ القرآن ولم يجاوز حناجرهم وبين من قرأوا القرآن فاستنارت به بصائرهم.

٥- **مهمة الداعية هي البلاغ:** وسيدنا ابن عباس مبعوث من قبل سيدنا على، فهو يعمل على وحدة الصف واجتماع الأمة، فهو وسيط خير لتحقيقه، وداعية هدى لنشره وتعميمه، أجمعت الأمة على علو كعبه في العلم، ومهمة البلاغ تقتضى البيان ومعرفة حججهم ومناقشتها.

وبهذه المقدمة والتوطئة بين يدي المناظرة وفر سيدنا ابن عباس (رضي الله عنهما) الوقت والجهد لبيان الحق وأهله ومكانتهم وبيان جهل الخوارج وسوء فهمهم، وهذا من مهارة ابن عباس وفطنته في تحقيق نتائج إيجابية تخدم المناظرة قبل بدأها.

٢- استقصاء ما عند الخوارج من الحجج والأدلة:

استقصى سيدنا عبد الله بن عباس حجج الخوارج وأدلتهم قبل مناظرتهم، وهو أمر له أهميته في ضبط المناظرة وتحديد نطاقها، فلا يخرج أحد المتناظرين عن نطاق المناظرة، ولما وقف على حججهم واستقصاها، قال لهم: "هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ

---

(١) سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ج٥، ص ٦٦٢، ح ٣٧٨٦، تحقيق :أحمد محمد شاكر وآخرون شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م. وقال الألباني صحيح.

غَيْرُ هَذَا؟ قَالُوا: «حَسْبُنَا هَذَا» وبذلك ألزمهم بتحديد محاور المناظرة في نطاق الشبه الثلاث، فلا يمكن لهم بحال الحديث عن غيرها.

٣- اعتماد الكتاب والسنة مرجعية في المناظرة

اعتمد سيدنا عبد الله بن عباس الكتاب والسنة مرجعية يرجع إليهما في مناظرته مع الخوارج، فقال لهم: أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ مَا يَرُدُّ قَوْلَكُمْ أَتَرْجِعُونَ؟ قَالُوا: «نَعَمْ».

والمرجعية هي: (الأصول أو الجهة التي يُرجع إليها في أمر ما)[١] وحددها الدكتور المسيري بأنها: (الفكرة الجوهرية التي تشكل أساس كل الأفكار في نموذج معين والركيزة النهائية الثابتة له التي لا يمكن أن تقوم رؤية العالم دونها)[٢].

فالمرجعية التي اعتمدها سيدنا ابن عباس في مناظرته مع الخوارج مرجعية عليا، منزهة عن الخطأ والهوى. مصدرها الله رب العالمين الذي خلق الإنسان وهو أعلم بما يصلحه، وباعتمادها يزول الاختلاف والتنازع ويتحقق الاجتماع والاعتصام.

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾[٣].﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾[٤].

---

(١) المرجعية في ضوء السياسة الشرعية: د طه أحمد الزيدي ص ٤٨، ط دار النفائس – عمان – الطبعة الأولي ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د. عبد الوهاب المسيري ج١، ص٥٤، ط دار الشروق، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

(٣) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٤) سورة الشورى، الآية ١٠.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ"(١).

فتحديد المرجعية أمر له أهميته في رأب الصدع وإزالة الخلاف، وهو ضمان للوصول إلى الحق وعصمة للأمة من الضلال والانحراف، فالمرجعية ميزان ثابت يُرجع إليها ليعرف الحق من الباطل والصواب من الخطأ، وفي اعتماد الكتاب والسنة مرجعية يرجع إليها المتناظران عدة مزايا:

(أ) التسليم والانقياد للكتاب والسنة.

(ب) قوة التأثير وسرعة الاستجابة، فالقرآن والسنة كلاهما يخاطب الإنسان بكل ما فيه من عقل وقلب وروح، فيقبل عليهما ويستجيب لهما ويتمسك بهما.

(ت) عموم التأثير؛ فالمسلمون جميعًا ينتفعون بما في القرآن والسنة: رجالاً ونساءً، كبارًا وصغارًا، علماء ومتعلمين، حتى أهل البدع ينتفعون بذلك فيرجعون عن بدعتهم.

(ث) الوصول إلى نتائج صحيحة؛ الكتاب والسنة يربيان المسلم على الاستدلال الصحيح، وبالتالي الوصول إلى نتائج صحيحة، وفي ذلك إصلاح للفرد في طريقة تفكيره واستدلاله.

وسيدنا ابن عباس احتج على الخوارج ورد مزاعمهم بالقرآن الكريم لا سيما الشبهة الأولى والثانية، واستشهد بأفعال الرسول (ﷺ) في رده على الشبهة الثالثة.

٤- الرد على الشبه:

<u>الشبهة الأولى</u>: تحكيم الرجال "فَإِنَّهُ حكم الرِّجَالِ فِي أَمْرِ اللهِ» وَقَالَ اللهُ: ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ**﴾(٢).

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج١، ص ١٧٢، ح ٣١٩.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٥٧.

الرد: أَمَّا قَوْلُكُمْ: «حُكْمُ الرِّجَالِ فِي أَمْرِ اللهِ، فَإِنِّي أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِ اللهِ أَنْ قَدْ صَيَّرَ اللهُ حُكْمَهُ إِلَى الرِّجَالِ فِي ثَمَنِ رُبْعِ دِرْهَمٍ، فَأَمَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَحْكُمُوا فِيهِ» أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ، وَأَنْتُمْ حُرُمٌ، وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ**﴾(١). وَكَانَ مِنْ حُكْمِ اللهِ أَنَّهُ صَيَّرَهُ إِلَى الرِّجَالِ يَحْكُمُونَ فِيهِ، وَلَوْ شَاءَ لَحَكَمَ فِيهِ، فَجَازَ مِنْ حُكْمِ الرِّجَالِ، أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ أَحُكْمُ الرِّجَالِ فِي صَلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَحَقْنِ دِمَائِهِمْ أَفْضَلُ أَوْ فِي أَرْنَبٍ؟ قَالُوا: بَلَى، هَذَا أَفْضَلُ وَفِي الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا**﴾(٢). فَنَشَدْتُكُمْ بِاللهِ حُكْمَ الرِّجَالِ فِي صَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ، وَحَقْنِ دِمَائِهِمْ أَفْضَلُ مِنْ حُكْمِهِمْ فِي بُضْعِ امْرَأَةٍ؟"

الخوارج لم يصح فهمهم، حيث لم يفهموا معنى الآية التي احتجوا بها، ولم يستوعبوا النصوص التي تحدثت عن الحكم، وهذا مرده إلي جهلهم.

وحبر الأمة وترجمان القرآن استشهد بآيات متصلة بموضوع التحكيم، بيّن فيها أن الله أمر بتحكيم الرجال في صيد المحرم، وحكَّم الرجال في الإصلاح بين الزوجين، وجاء في الأولى بالفعل "**يحكم**" وفي الثانية بالاسم "**حكماً**" مرتين. وقضايا حقن الدماء وحفظ الأمة قضايا أكبر من قضية صيد المحرم وبضع المرأة، فالتحكيم من أجل ذلك أولى وأفضل.

وهذه الشبه هي صلب مزاعم الخوارج، فكانت من أولويات ابن عباس، وبدحضها وتفنيدها يسهل ما بعدها.

<u>الشبهة الثانية</u>: القتال دون السبي والغنيمة "فَإِنَّهُ قَاتَلَ، وَلَمْ يَسْبِ، وَلَمْ يَغْنَمْ، إِنْ كَانُوا كُفَّارًا لَقَدْ حَلَّ سِبَاهُمْ، وَلَئِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مَا حَلَّ سِبَاهُمْ وَلَا قِتَالُهُمْ".

---

(١) سورة المائدة، الآية ٩٥.

(٢) سورة النساء، الآية ٣٥.

الرد: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ قَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ، وَلَمْ يَغْنَمْ، أَفَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ، تَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا تَسْتَحِلُّونَ مِنْ غَيْرِهَا وَهِيَ أُمُّكُمْ؟ فَإِنْ قُلْتُمْ: إِنَّا نَسْتَحِلُّ مِنْهَا مَا نَسْتَحِلُّ مِنْ غَيْرِهَا فَقَدْ كَفَرْتُمْ، وَإِنْ قُلْتُمْ: لَيْسَتْ بِأُمِّنَا فَقَدْ كَفَرْتُمْ: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**﴾(١). فَأَنْتُمْ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ، فَأْتُوا مِنْهَا بِمَخْرَجٍ، أَفَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ"

إن الخوارج لم يكونوا أهل اجتهاد ولا استنباط؛ بل سوء الفهم وعقليتهم القاصرة أوقعتهم في لوازم أدلتهم.

لم يعرف الخوارج شيئا عن فقه القتال، وظنوا أن القتال لا يكون إلا للكافرين، وفاتهم أن هناك قسماً خارجاً عن دائرة تقسيمهم، وهو قتال البغاة، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾(٢).

يقول ابن العربي(٣): (هذه الآية هي الأصـــــل في قتال المسلمين، والعمدة في حـــــرب المتأولين، وعليها عول الصحـــــابة، وإليها لجأ الأعيان من أهل

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٦.

(٢) سورة الحجرات، الآية ٩.

(٣) محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربيّ: قاض، من حفاظ الحديث، ولد في إشبيلية سنة ٤٦٨هـ، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. وصنف كتبا في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ. وولي قضاء إشبيلية، ومات بقرب فاس، ودفن بها سنة ٥٤٣هـ. من كتبه: العواصم من القواصم وعارضة الأحوذي في شرح الترمذي، وأحكام القرآن، والإنصاف في مسائل الخلاف وغيرها. انظر: الأعلام للزركلي، ج٦، ص ٢٣٠.

الملة)[1].

(فلم يخرجهم عن الإيمان بالبغي بالتأويل، ولا سلبهم اسم الأخوة بقوله بعده: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾)[2]،[3].

والقتال الذي جري بين سيدنا على (ﷺ) وبين أمنا عائشة (ﷺ) لم يكن مقصوداً.

يقول ابن حزم: (أما أهل الجمل فما قصدوا قط قتال علي رضوان الله عليه، ولا قصد علي رضوان الله عليه قتالهم، وإنما اجتمعوا بالبصرة للنظر في قتلة عثمان رضوان الله عليه وإقامة حق الله تعالى فيهم، فأسرع الخائفون على أنفسهم أخذ حد الله تعالى منهم – وكانوا أعداداً عظيمة يقربون من الألوف – فأثاروا القتال خفية حتى اضطر كل واحد من الفريقين إلى الدفاع عن أنفسهم إذ رأوا السيف قد خالطهم)[4]. فالقتال وقع دون اختيارهم، وهم في ذلك مجتهدون متأولون.

---

(١) أحكام القرآن: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) ج٤، ص١٣٧، ت: علي محمد البجاوي، ط: دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الأولى.

(٢) سورة الحجرات، الآية ١٠.

(٣) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي (ﷺ). القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) ص ١٧٢، ت: محب الدين الخطيب – ومحمود مهدي الاستانبولي، ط: دار الجيل بيروت – لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(٤) الإحكام في أصول الأحكام: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) ج٢، ص ٨٥، ت: الشيخ أحمد محمد شاكر، ط: دار الآفاق الجديدة، بيروت.

ورغم أن سبر الخوارج وتقسيمهم خاطئ، لكن سيدنا عبد الله بن عباس أسكتهم حين ذكر لهم وقوع أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) في السبي "أَفَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ، تَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا تَسْتَحِلُّونَ مِنْ غَيْرِهَا وَهِيَ أُمُّكُمْ؟" ثم ذكر أن الإجابة واحدة من اثنتين لا ثالث لهما؛ إما الاستحلال وهذا كفر، وإما أنها ليست بأمهم وهذا إنكار للقرآن الكريم وهو كفر أيضا، وبذلك نقض حجتهم وأبطل شبهتهم .

الشبهة الثالثة: محو على من إمارة المؤمنين "مَحَى نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَهُوَ أَمِيرُ الْكَافِرِينَ".

الرد: وَأَمَّا مَحْيُ نَفْسِه مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَنَا آتِيكُمْ بِمَا تَرْضَوْنَ. إِن نَبِيَّ الله (ﷺ) يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ صَالَحَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ لِعَلِيٍّ: «اكْتُبْ يَا عَلِيُّ هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولَ الله» قَالُوا: لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ الله مَا قَاتَلْنَاكَ فَقَالَ رَسُولُ الله (ﷺ): «امْحُ يَا عَلِيُّ اللهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ الله، امْحُ يَا عَلِيُّ، وَاكْتُبْ هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله» وَالله لَرَسُولُ الله (ﷺ) خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ، وَقَدْ مَحَى نَفْسَهُ، وَلَمْ يَكُنْ مَحْوُهُ نَفْسَهُ ذَلِكَ مَحَاهُ مِنَ النُّبُوَّةِ، أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ " قَالُوا: "نَعَمْ".

فمحو لفظ "رسول الله" في صلح الحديبية لم يكن تنازلاً عن الرسالة، وإنما هو فقه المقاصد والمآلات، وجاء في صحيح ابن حبان: «وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ»، قَالَ الزُّهْرِيُّ، وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ، إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا)[1].

وقال الخطابي: (معنى تعظيم حرمات الله في هذه القصة ترك القتال في الحرم والجنوح إلى المسالمة والكف عن إراقة الدماء)[2]. فسيدنا على(رضي الله عنه) في تركه

---

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)ج١١، ص ٢٣٣، ت: شعيب الأرنؤوط، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٢) فتح الباري، ج٥، ص ٣٣٦.

للقب أمير المؤمنين كان مضطراً- حيث هناك من لم يبايعه- ومقتدياً بسيدنا رسول الله (ﷺ) وكان يرى أن المصلحة تقتضي ذلك حقناً للدماء، وجمعاً للأمة.

وهو القائل (رضي الله عنه): (والله إني لكاتب رسول الله (ﷺ) يوم الحديبية فكتبت: محمد رسول الله، وقالوا: لست برسول الله، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، فأمرني رسول الله (ﷺ) بمحوه، فقلت: لا أستطيع. فقال: أرنيه، فأريته، فمحاه بيده وقال: إنك ستدعى إلى مثلها فتجيب)[1].

إن تغيير الأسماء أو نزع الألقاب لا يغير من الحقيقة شيئًا، فرسول الله هو رسول الله (ﷺ) وعلى هو أمير المؤمنين (رضي الله عنه).

وبذلك قاس سيدنا عبد الله بن عباس محو لقب أمير المؤمنين في المصالحة بين المسلمين بمحو لفظ الرسالة في صلح الحديبية بين المسلمين والمشركين. فرؤية الخوارج قاصرة، وفهمهم محدود، وينظرون من زاوية واحدة لا يرون الحقيقة من خلالها.

٥- تفنيد[2] مزاعم الخوارج واحدة تلو الأخرى

يظهر من مناظرة سيدنا ابن عباس قوة الإقناع الذي بلغ قمة ما يرجى من المناظرة؛ فهو لم يدع شبهة إلا فندها ولا زعماً إلا أسقطه، ولا دليلًا إلا بينه وأفهمه، فلم يترك لهم مجالًا للاعتراض أو التساؤل.

---

(١) الكامل في التاريخ:عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) ج٢، ص ٦٧٠، ت: عمر عبد السلام تدمري، ط: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(٢) الفَنَدُ: ضعفُ الرأي من هَرَم. والتفنيد: اللوم وتضعيف الرأي. انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)ج٢، ص ٥٢٠، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

لقد أثبت حبر الأمة أن حجج الخوارج خاطئة لا تؤيد زعمهم ثم كرّ عليهم بأدلته التي تفيد صحة دعواه، والتفنيد والإقناع عمليتان متلازمتان مترابطتان متتابعان لهما أهميتهما في نجاح المناظرة.

٦- إفحام الخوارج

في مناظرة سيدنا ابن عباس للخوارج دحض شبههم ومزاعمهم، بما أوتيه من بصيرة وعلم فأظهر نقاط الضعف عندهم؛ حيث اعتمادهم الأدلة المغرقة في العموميات دون اعتبار للتخصيص أو التقييد، كذلك لا علاقة بين ما يحتجون به وبين ما يدعون إليه وينادون به، فحجتهم داحضة لا تدعم فكرهم ولا تقوي موقفهم بل حجتهم تدينهم وترد عليهم.

وأمام قوة الأدلة وكثرة الحجج والبراهين لم يملكوا إلا الإذعان والتسليم وباستشهاد سيدنا ابن عباس بآيات القرآن وبفعل سيدنا النبي تحقق القبول.

إن مناظرة سيدنا عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) للخوارج تمنح الدعاة قدرة على كيفية المناظرات، وترتيب الأفكار، وطرق الاستدلال، واستقصاء أدلة الخصوم ومناقشتها، وإزالة الشبه وإبطالها.

المبحث الرابع

أساليب سيدنا عبد الله بن عباس في مناظرة الخوارج

الدعوة إلى الله تشق طريقها إلى القلوب بالإقناع، والداعية يحتاج إلى ألوان متعددة من وسائل التأثير المختلفة التي تمنحه القدرة على الإقناع وتعمل على تهيئة المدعو وقبوله للحق، وسيدنا عبدالله بن عباس في مناظرته للخوارج استخدم أساليب متنوعة ومتداخلة، جميعها تهدف إلى إزالة شبه الخوارج وإقامة الحجة عليهم، ومن هذه الأساليب:

١- **أسلوب الاستدراج:** من الأساليب التي استعملها سيدنا ابن عباس أسلوب الاستدراج وهو أسلوب يعمد إليه المناظر لإقامة الحجة على الخصم وإلزامه بها.

أدرك سيدنا عبد الله ابن عباس ميل الخوارج إلى الإنكار مع عدم الفقه فلبس أجمل ما يكون من حلل اليمن في ذهابه لمناظرتهم فاستدرجهم إلى الإنكار عليه" فَقَالُوا: مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَمَا هَذِهِ الْحُلَّةُ؟ فجاء الرد ليظهر جهلهم وكثرة جدالهم بغير علم " قُلْتُ: مَا تَعِيبُونَ عَلَيَّ، لَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الْحُلَلِ، ونَزَلَتْ: ﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ**﴾[1] وبذلك أقام الحجة عليهم في هذا الأمر وألزمهم به، وأفقدهم الثقة في أقوالهم وأفكارهم.

٢- **أسلوب الاستفهام:** وهو أسلوب إنشائي يؤدي دوراً أساساً في الإقناع ويجعل من المستمع مشاركا للمتكلم، من خلاله استدرج سيدنا ابن عباس الخوارج إلى جواب يُظهر لهم خطأ ما هم عليه.

(١) سورة الأعراف، الآية ٣٢.

وكان لهذا الأسلوب أثر في زعزعة عقيدة الخوارج والوصول إلى نتيجة تناقض أفكارهم، وهذا الأسلوب له تأثير كبير على مراجعة الأفكار وتنمية التفكير وترك التكفير.

وأسلوب الاستفهام في مناظرة سيدنا ابن عباس خرج عن الحقيقة إلي معنى التقرير الذي يفيد حث المدعو على الاعتراف وانتزاع الإجابة منه، وهذا يبطل شبهة الخصم ويقوي حجة الداعية.

كقوله: "أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ مَا يَرُدُّ قَوْلَكُمْ أَتَرْجِعُونَ؟"

والسؤال بالهمزة عن الفعل جاء لغرض التقرير؛ فهو لا يطلب الفهم لنفسه، وإنما مراده إفهام الخوارج، وفي هذا دعوة للاعتراف بما عليه ابن عباس (رضي الله عنهما).

أما الاستفهام الإنكاري فهو يدل على أن الأمر المستفهم عنه أمر منكر، ينكره الشرع والعقل كقوله " أَحُكْمُ الرِّجَالِ فِي صَلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَحَقْنِ دِمَائِهِمْ أَفْضَلُ أَوْ فِي أَرْنَبٍ؟"

"أَفَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ، تَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا تَسْتَحِلُّونَ مِنْ غَيْرِهَا وَهِيَ أُمُّكُمْ؟"

واستفهامات سيدنا عبد الله بن عباس خرجت عن مقتضى الظاهر إلى معنى الإنكار لتحقيق المقصد من المناظرة بإزالة الشبهة وإقامة الحجة ورد الخوارج إلى الحق.

٣- **أسلوب قياس الأولى:** (هو أن يكون الفرع فيه أولى بالحكم من الأصل لقوة العلة)[١] ينتقل الداعية بالمدعو من قضية هو مسلم بها إلى نتيجة يُراد إثباتها، فسيدنا علي قبل التحكيم من أجل حقن الدماء، والقرآن أمر بتحكيم الرجال في

(١) أصول الفقه الإسلامي: د. وهبه الزحيلي، ص ٧٠٢، ط دار الفكر، ط الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

صيد المحرم، وفي الشقاق بين الزوجين، ومما لا شك فيه ولا ريب أن تحكيم الرجال في حفظ الدماء أولى.

وما فعله سيدنا على (ﷺ) بتحكيم الرجال في حقن الدماء وحفظ النفوس أولى من تحكيم الرجال في صيد المحرم، وفي الشقاق بين الزوجين لظهور العلة فيه على نحو أقوى من المنطوق به.

وفي قياس قبول التحكيم على صلح الحديبية طاعة لله ورسوله ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾(١). وهذا من فقه سيدنا عبد الله بن عباس حيث رد المتنازع فيه إلى الوقائع النبوية من أجل الإقناع والتسليم فكان القياس واضحاً جلياً.

٤- أسلوب التفنيد: (يراد بالتفنيد، أو ما يعرف بالدحض، إبطال حجج الخصم وإسقاطها، وبالتالي هدم موقف الخصم وبيان خطأ موقفه ومواضع التناقض فيه. وبشكل أدق، يفيد التفنيد التغلب على الحجج والتعليلات التي يسوقها الخصم والرد عليها ويتم ذلك بإثبات أنها زائفة أو غير صحيحة، أو أنها غير منطقية أو يكتنفها الغموض والتناقض، أو أنها مجرد ادعاءات وحجج واهية)(٢).

استخدم سيدنا ابن عباس أسلوب التفنيد؛ حيث نقض وأبطل حجج الخوارج وبين أنها لا تنهض حجة لهم فيما ذهبوا إليه، يظهر ذلك فيما يلي:

(أ) مواجهة ومهاجمة حجج الخوارج بحجة سيدنا ابن عباس (ﷺ) على طريقة لم تدر بخلدهم ولم يكونوا يتوقعونها.

---

(١) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٢) المدخل إلى فن المناظرة: د عبد اللطيف سلامي، ص ٨٢، ط مؤسسة قطر للنشر، ط الأولى ٢٠١٤م.

(ب) قدم الحجج القوية والبراهين الواضحة التي تبطل قولهم وتثبت جهلهم في كل قضاياهم.

(ت) شمولية التفنيد حتى إنه استهدف كل حججهم فلم يُبق لهم حجة.

(ث) تتابع التفنيد، فهو انتقل بهم من تفنيد حجة إلى أخرى فتساقطت أمامهم حججهم ووجب عليهم التسليم.

(ج) أبطل ابن عباس استنباطات الخوارج وفندها من خلال أسسهم التي اعتمدوها، فالخوارج حرفوا الأدلة بإساءة فهمهم.

٥- **أسلوب السبر والتقسيم:** وهو (المعروف عند الجدليين بالتقسيم والترديد، وعند الأصوليين بالسبر والتقسيم، وعند المنطقيين بالشرطي المنفصل. وضابط هذا الدليل العظيم أنه متركب من أصلين: **أحدهما:** حصر أوصاف المحل بطريق من طرق الحصر، وهو المعبر عنه بالتقسيم عند الأصوليين والجدليين، وبالشرطي المنفصل عند المنطقيين. **والثاني:** هو اختيار تلك الأوصاف المحصورة، وإبطال ما هو باطل منها وإبقاء ما هو صحيح منها)[1].

وفي رد سيدنا عبد الله بن عباس علي شبهة الخوارج في أن سيدنا عليًا قاتل ولم يسب ولم يغنم، حصر سيدنا عبد الله بن عباس الأقسام التي يمكن تصورها "أَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ ثُمَّ يَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا يُسْتَحَلُّ مِنْ غَيْرِهَا؟ فَلَئِنْ فَعَلْتُمْ لَقَدْ كَفَرْتُمْ وَهِيَ أُمُّكُمْ، وَلَئِنْ قُلْتُمْ: لَيْسَتْ أُمَّنَا لَقَدْ كَفَرْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**﴾ فَأَنْتُمْ تَدُورُونَ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ أَيُّهُمَا صِرْتُمْ إِلَيْهَا".

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) ج٣، ص ٤٩٢، ط: دار الفكر - بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

فسيدنا عبدالله بما أوتي من حجة قوية ومهارة عقلية استخدم أسلوب السبر والتقسيم؛ حيث حصر الأقوال التي تلزم من قولهم " قاتل ولم يسب ولم يغنم " وسبر أغوارها واختبرها وأثبت أنها لا تصلح، فتعين القول الصحيح الذي قام عليه الدليل وهو ما فعله سيدنا علي بن أبي طالب (ﷺ) في قتاله مع أم المؤمنين عائشة (ﷺ).

٦- **أسلوب الإلزام:** عمل سيدنا عبد الله بن عباس على إزالة الشبهة بطريقة علميَّة، اعتمد فيها على البرهان والحُجَّة، والاستدلال بالآيات القرآنية والوقائع النبوية، لكنه استخدم أسلوب الإلزام والإفحام للخوارج حيث أسكتهم وأبطل حجتهم بالحجج والبراهين وهذا الأسلوب له أهميته في علم الجدل الديني حيث يحدث صدمة لدى الخصم لينقطع عن شبهته ويلزم السكوت.

والخوارج لما استدلوا بأدلة لم يفهموها ولا تنهض بشبهتهم، تحتم الإفحام، ومقام المناظرة مع أهل البدع والأهواء يعزز استخدام هذا الأسلوب.

اعتمد سيدنا ابن عباس الإلزام، وهو أسلوب له قدره في إفحام الخصم وإلزامه، وجاء لهم بمثال هو باطل عندهم ليبين لهم أن هذا البطلان مثل قولهم، فحجتهم داحضة واستدلالهم غاية في البطلان، فالقتال بين المسلمين لا سبي فيه ولا غنيمة، فالحجة من أصلها باطلة، فإذا بطلت في حق أم المؤمنين فهي باطلة في حق غيرها سواء بسواء.

فهذا الموضع يبين قدرة سيدنا عبدالله بن عباس الجدلية في إفحام الخصوم وإلزامهم بالحجة التي تجعلهم ينقطعون عن المناظرة ويسلمون.

ولما كان ابن عباس ترجمان القرآن فإن أسلوبه في الإلزام مستمد من القرآن الكريم فهو لا يلجأ إلى إفحام الخصم بالحجة فقط؛ بل يرشده إلى المنهج الحق والطريق الصحيح.

خصائص أسلوب مناظرة سيدنا عبد الله بن عباس:

تميز أسلوب مناظرة سيدنا عبد الله بن عباس للخوارج بخصائص عدة، منها:

١- **الوضوح:** جاء أسلوب سيدنا عبد الله بن عباس في المناظرة واضحاً بيناً، لا غموض فيه ولا خفاء ولا تعقيد ولا إبهام، حتى يُفهم المقصود ويتحقق المرجو والمأمول، فجاءت الأدلة واضحة، وكذلك الهدف من المناظرة.

٢- **الجمع بين الإقناع العقلي والتأثير الوجداني؛** حيث اعتمد سيدنا ابن عباس على الأدلة الشرعية والبراهين العقلية في أساليب دعوته للخوارج وهو أمر له أهميته في إقناعهم؛ لكن الإقناع وحده لا يكفى فقد يجحدون ويكابرون، فكان الإقناع العقلي ممزوجاً بالتأثير الوجداني؛ حيث التشويق من خلال تساؤلاته المتعددة التي تعمل على شد الانتباه، والتشوف لمعرفة الجواب، وإثارة تفكيرهم، وأمر آخر هو مناشدته للخوارج بالله، وأسلوب القسم الذي يُغري الخصم "وَاللهِ لَرَسُولُ اللهِ (ﷺ) خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ" كل ذلك يشهد بقوة العاطفة مع قوة الدليل في أساليب المناظرة.

٣- **تعدد وتنوع صور الأسلوب وأشكاله؛** تعددت صور أساليب المناظرة وتنوعت لتظهر قوة الحق وقوة من يدعو إليه، فجاء الأسلوب في صورة الاستفهام، وفي صورة القياس، وفي صورة السبر والتقسيم، وفي صورة التفنيد، وفي صورة الاستدراج، وكلها أساليب تبرز قضية المناظرة وتدحض حجج الخوارج.

٤- **إبراز أهداف المناظرة من خلال الأساليب المتنوعة؛** حيث دحض شبههم، ورد كثيراً منهم إلى الحق.

٥- **تنوع الأساليب؛** وتنوع الأساليب في المناظرة له أثره في:

(أ) إظهار الحجج وتثبيت أهل الإيمان.

(ب) تنوع أساليب الدعوة أمر ضروري لمخاطبة الناس كافة؛ فما يناسب قوماً قد لا يُناسب آخرين.

(ت) تنوع الأساليب في المناظرة يُعطي المدعو فرصة للتفكير والتأمل ثم الإذعان والتسليم.

(ث) استعمال الأسلوب الأمثل والمناسب لكل حال.

(ج) وضوح الأفكار والمعاني في الأساليب المتنوعة مع قوة الحجة وحسن الاستدلال، حيث جاءت الأفكار منتظمة في تسلسل موضوعي من خلال الأساليب المتنوعة، وجميعها يزيل شبه الخوارج من خلال رد ما تشابه عليهم إلى المحكم والواضح بطريقة إقناعية تصل إلى اليقين.

مما سبق يمكن القول: إن الأساليب المتنوعة في مناظرة سيدنا عبد الله بن عباس للخوارج مظهر من مظاهر الرقى في الحوار، وجسر ممدود للتواصل مع المخالف، تعبر عن الطريقة المثلى في الحوار، وتعتمد استراتيجية الوصول للحق عن طريق الإقناع.

وسيدنا عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) لم يترك للخوارج شبهة إلا استقصاها وفندها، ولا باباً ينفدون من خلاله إلا أوصده وأحكم إغلاقه، قدم الحجج والبراهين، تلطف في عباراته ونوع في عرضه، وعدد في أساليبه فسلمت له عقول الكثير منهم فتحقق المقصد من المناظرة.

وفي هذه الأساليب المتنوعة معلم واضح للدعاة يستفيدون منه في تعدد الأساليب الدعوية، والقدرة على الإقناع، وتحقيق التميز الدعوي.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فالمناظرة من أرقى سبل الحوار والإقناع، تهدف إلى إحقاق الحق وإبطال الباطل، وجاءت مناظرة سيدنا عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) للخوارج تطبيقًا عمليًا لدعوة أهل الشبهات، يُفيد الدعاة في كل عصر ومصر، ويحقق الغاية منه.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

أولًا: المناظرة في الإسلام لها ميزان ثابت يقوم على الإنصاف وطلب الحق، وهى دليل الرقى الحضاري الذي يؤمن بالاختلاف والتعددية، ويبحث عن الحق والحقيقة.

ثانيًا: التميز الدعوى لسيدنا عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) وقدرته الفائقة على مناظرة الخوارج وإقامة الحجة عليهم.

ثالثًا: واجب الدعاة تجاه أهل البدع: كشف بدعهم، وبيان مخالفتهم للدين بالحُجَّة والبرهان والدليل، وإزالة شبهاتهم، وإقامة الحجة عليهم، والتحذير من سبيلهم.

رابعًا: العلماء هم أداة التوجيه والإصلاح وهم حلقة الوصل بين الراعي والرعية ينصحون الحكام، والحكام يقدرونهم، فالتكامل هو أساس العلاقة بينهما.

خامسًا: الدعاة إلى الله هم أهل الإرث النبوي، رسالتهم البلاغ والبيان ورد الشبهات وإقامة الحجج، يعملون على تحقيق مقاصد الدين وتوحيد الصف وجمع الأمة.

سادسًا: تواصل العلماء مع الحكام والأمراء يخدم الدعوة وينهض بالدولة، وهذا الأمر له أهميته في دلالة وإرشاد المخالفين والعمل على تحقيق وحدة الأمة والاعتصام بحبل الله المتين.

سابعًا: من واجبات الدعاة إلى الله: معرفة حال المدعوين وطبائعهم وميولهم واستعدادهم العقلي وطريقة تفكيرهم والوسائل والأساليب التي تؤثر فيهم.

ثامنًا: الخوارج ومن سار في فلكهم ليس لديهم فقه صحيح بمقاصد الدين، ولا عقل سديد لديه القدرة على الاجتهاد.

تاسعًا: غلو الخوارج وتشددهم، أبعدهم عن الحق فلم ينتفعوا بما في القرآن لأنهم لم يرزقوا الفهم ولم يبصروا الحق، فكفروا الأمة وشقوا عصا الطاعة، وأفسدوا من حيث يظنون أنهم مصلحون.

عاشرًا: تحرير محل النزاع في القضايا المتنازع عليها والمختلف فيها أمر له أهميته في حسم مادة النزاع، وعدم توسيع الخلاف.

حادي عشر: اعتماد الكتاب والسنة، وحسن التلقي عن العلماء، أمر ضروري في رأب الصدع وإزالة الخلاف، وتنمية مهارة الدعاة في حسن الاستدلال، ومن ثم الوصول إلى نتائج صحيحة.

أهم التوصيات:

١- تفعيل دور المؤسسات الدعوية للتصدي للأفكار المنحرفة والمفاهيم الخاطئة.

٢- ضرورة العمل على إنشاء مرصد لاستقصاء الشبهات والرد عليها.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

[١] **القرآن الكريم جل من أنزله.**

[٢] **أبجد العلوم:** أبو الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، ط: دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

[٣] **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان:** أبو حاتم محمد بن حبان، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

[٤] **الأحكام السلطانية:** أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، دار الحديث، القاهرة.

[٥] **أحكام القرآن:** القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، ت: علي محمد البجاوي، ط: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى.

[٦] **الإحكام في أصول الأحكام:** أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، ت: الشيخ أحمد محمد شاكر، ط: دار الآفاق الجديدة، بيروت.

[٧] **الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام:** أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤ هـ)، ط: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

[٨] **إحياء علوم الدين:** أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، ط: دار المعرفة - بيروت.

[٩] **الاستيعاب في معرفة الأصحاب:** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، ت: علي محمد البجاوي، ط: دار الجيل- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

[١٠] **الإصابة في تمييز الصحابة:** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

[١١] **أصول الدعوة:** د. عبد الكريم زيدان، ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

[١٢] **أصول الفقه الإسلامي:** د. وهبه الزحيلي، ط دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

[١٣] **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، ط: دار الفكر - بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

[١٤] **الاعتصام:** إبراهيم بن موسى بن محمد الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) ت: سليم بن عيد الهلالي، ط: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

[١٥] **الأعلام:** خير الدين الزركلي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، ط: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

[١٦] **الإفصاح عن معاني الصحاح:** أبو المظفر، عون الدين يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ (المتوفى: ٥٦٠هـ)، ت: فؤاد عبد المنعم أحمد، ط: دار الوطن، ١٤١٧هـ.

[١٧] **البصيرة في الدعوة إلى الله: عزيز بن فرحان العنزي**، ط دار الإمام مالك – أبو ظبي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

[١٨] **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام:** شمس الدين الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، ط المكتبة التوفيقية.

[١٩] **تاريخ دمشق لابن عساكر**: ت: عمرو بن غرامة العمروي، ط: دار الفكر.

[٢٠] التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، ط: الدار التونسية للنشر، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

[٢١] **التعريفات:** علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

[٢٢] **تفسير القرآن العظيم:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ت: سامي بن محمد سلامة، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

[٢٣] **تفسير القرآن الكريم:** ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، ت: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، ط: دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٠هـ.

[٢٤] **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة):** أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، ت: د. مجدي باسلوم، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م.

[٢٥] **تفسير مقاتل بن سليمان:** أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)، ت: عبد الله محمود شحاته، ط: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣هـ.

[٢٦] **تهذيب اللغة:** أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، ت: محمد عوض مرعب، ط دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

[٢٧] **التوشيح شرح الجامع الصحيح:** جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ت: رضوان جامع رضوان، ط: مكتبة الرشد – الرياض – الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

[٢٨] **جمهرة أنساب العرب:** أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م.

[٢٩] "**حاشية ابن عابدين**" **رد المحتار على الدر المختار:** ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، ط: دار الفكر– بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م.

[٣٠] **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة:** زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (المتوفى: ٩٢٦هـ)، ت: د. مازن المبارك، ط: دار الفكر المعاصر– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

[٣١] **درء تعارض العقل والنقل:** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ت: د. محمد رشاد سالم، ط: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

[٣٢] **الدعوة الإسلامية أصولها – وسائلها – أساليبها في القرآن الكريم:** د. أحمد أحمد غلوش، ط: مؤسسة الرسالة.

[٣٣] **سنن أبي داود:** أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، ت: شعَيب الأرنؤوط –

محَمَّد كامِل قره بللي، ط: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

[٣٤] **سنن الترمذي:** أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

[٣٥] **السنن الكبرى:** أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، ت: محمد عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

[٣٦] **السنن الكبرى:** أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، ت: حسن عبد المنعم شلبي، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

[٣٧] **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

[٣٨] **صحيح الإمام البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه):** أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى ٢٥٦)، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

[٣٩] **صحيح الإمام مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ)):** مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري

(المتوفى: ٢٦١هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[٤٠] **العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي (ﷺ):** القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، ت: محب الدين الخطيب – ومحمود مهدي الاستانبولي، ط: دار الجيل بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

[٤١] **غريب الحديث:** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (المتوفى: ٢٧٦هـ)، ت: د. عبد الله الجبوري، ط: مطبعة العاني – بغداد، الطبعة: الأولى ١٣٩٧هـ.

[٤٢] فتح الباري شرح صحيح البخاري: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (المتوفى: ٨٥٢هـ)، ط: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

[٤٣] **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية:** أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني (المتوفى: ٤٢٩هـ)، ط: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧م.

[٤٤] **الفصل في الملل والأهواء والنحل:** أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، ط دار الجيل.

[٤٥] **فقه الدعوة إلى الله:** د. علي عبد الحليم محمود، ط دار الوفاء، الطبعة الثانية ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

[٤٦] **القاموس المحيط:** مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م.

[٤٧] **الكامل في التاريخ:** عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، ت: عمر عبد السلام تدمري، ط: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

[٤٨] **لسان العرب:** جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على ابن منظور(المتوفى: ٧١١هـ) ط: دار صادر– بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

[٤٩] **لسان الميزان:** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، ط: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ –١٩٧١م.

[٥٠] **المدخل إلى علم الدعوة:** د. محمد ابو الفتح البيانوني، ط مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

[٥١] **المدخل إلى فن المناظرة:** د. عبد اللطيف سلامي، ط مؤسسة قطر للنشر، ط: الأولى، ٢٠١٤م.

[٥٢] **المرجعية في ضوء السياسة الشرعية:** د. طه أحمد الزيدي، ط: دار النفائس – عمان، الطبعة الأولي، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

[٥٣] **المستدرك على الصحيحين:** أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم (المتوفى: ٤٠٥هـ) ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ –١٩٩٠م.

[٥٤] **مسند الإمام أحمد:** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ) ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، ط مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

[٥٥] **المصنف:** أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) ت: حبيب الرحمن الأعظمي، ط: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

[٥٦] **مع الله دراسات في الدعوة والدعاة:** الشيخ محمد الغزالي، ط: دار نهضة مصر.

[٥٧] **معجم البلدان:** شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) ط: دار صادر– بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.

[٥٨] **معجم الفروق اللغوية:** أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) ت: الشيخ بيت الله بيات، ط: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

[٥٩] **المعجم الكبير:** أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ت: حمدي بن عبد المجيد، ط: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

[٦٠] **معجم اللغة العربية المعاصرة:** د. أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، ط: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ.

[٦١] **المعجم الوسيط:** ط مكتبة الشروق، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ –٢٠٠٤م.

[٦٢] **معرفة الصحابة:** أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) ت: عادل بن يوسف العزازي، ط: دار الوطن – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

[٦٣] **الملل والنحل:** أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ) ط: مؤسسة الحلبي.

[٦٤] **مناهج البحث العلمي:** د. عبد الرحمن بدوي، ط وكالة المطبوعات – الكويت– الطبعة الثالثة ١٩٧٧م.

[٦٥] **منهجية البحث العلمي:** د. عامر إبراهيم قنديلجي، ط دار البازوري العلمية للنشر بالأردن.

[٦٦] **الموافقات:** إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط: دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

[٦٧] **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية:** د. عبد الوهاب المسيري، ط دار الشروق، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص عربي	٣٩٥
الملخص إنجليزي	٣٩٦
المقدمة	٣٩٧
تمهيد	٤٠١
المبحث الأول: سمات الداعية (المناظِر)	٤٠٩
أولاً: جمال الهيئة	٤١١
ثانياً: العلم والبصيرة	٤١٢
ثالثًا: الصبر	٤١٤
رابعًا: الإيجابية	٤١٦
خامسًا: القدرة على المناظرة	٤١٧
سادسًا: العلم بحال المدعو	٤١٨
سابعًا: التعاون مع الحكام في حفظ الدين	٤٢٠
المبحث الثاني: سمات المدعوين (المناظَرين)	٤٢٣
أولاً: أحداث الأسنان	٤٢٥
ثانياً: ضعف البصيرة في الدين	٤٢٦
ثالثًا: الغلو في الدين	٤٢٨
رابعًا: اتباع المتشابه	٤٣٠
خامسًا: إغلاق الحوار	٤٣٢
سادسًا: الحماسة وانفلات العواطف	٤٣٤

المبحث الثالث: موضوع المناظرة	٤٣٩
• التوطئة للمناظرة	٤٣٩
• استقصاء ما عند الخوارج من الحجج والأدلة	٤٤٠
• اعتماد الكتاب والسنة مرجعية في المناظرة	٤٤١
• الرد على الشبه	٤٤٢
• تفنيد مزاعم الخوارج واحدة تلو الأخرى	٤٤٧
• إفحام الخوارج	٤٤٨
المبحث الرابع: أساليب سيدنا عبد الله بن عباس في مناظرة الخوارج	٤٤٩
• أسلوب الاستدراج	٤٤٩
• أسلوب الاستفهام	٤٤٩
• أسلوب قياس الأولى	٤٥٠
• أسلوب التفنيد	٤٥١
• أسلوب السبر والتقسيم	٤٥٢
• أسلوب الإلزام	٤٥٣
الخاتمة	٤٥٦
المصادر والمراجع	٤٥٨
فهرس الموضوعات	٤٦٧